الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# طقوس الزواج في منطقة وادي ريغ

## "وغلانة –أنموذجا–"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة:

– ظريفة دوبة

إشراف الدكتور:

– أحمد زغب

الموسم الجامعي:1438/1437هـ – 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ﴾

صدق الله العظيم

"سورة الروم، الآية **21**".

**إلى التي سهرت الليالي وتحملت المتاعب ... إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب والحنان ... إلى بسمة الحياة وسر الوجود .... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي أمي الغالية بارك الله في عمرها.**

**إلى من أحمل اسمه ... إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من أشاع في نفسي الإجلال والإعظام لحب العلم والدي العزيز شفاه الله.**

**إلى تاج رأسي وقرّة عيني ورفيق دربي زوجي الحبيب أدامه الله سندا لي.**

**إلى من سكنوا الروح ونبض القلب بحبهم إلى من أظهروا لي أجمل ما في الحياة إخوتي وأخواتي الأعزاء.**

**إلى رياحين الحب والوفاء والإخلاص رفقاء دربي صديقاتي وزميلاتي.**

**إلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل وإخراجه إلى حيز الوجود ...**

**إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي ...**

**إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع.**

"ظريفة دوبة"

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى

الحمد والشكر لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه بليغا يليق بجلالة وجه وعظيم سلطانه الذي أمدنا بالصبر والثبات لإتمام هذا البحث المتواضع.

أخلص عبارات الشكر وأصدق كلمات العرفان نتوجه بها إلى أستاذي المشرف: الدكتور أحمد زغب الذي ما ادخر وقتا ولا جهدا في تسديد خطاي بتوجيهاته ونصائحه القيمة ورعايته العلمية ، كما أشكره جزيل الشكر على تفهم حالتي وظروفي الصحيّة فأتمنى له التوفيق في مساعيه العلمية والعملية ودام عطاؤه.

-كما أقف وقفة احترام إلى الأساتذة الذين شدوا بآزارنا وأخذوا بأيدينا نحو النجاح طيلة مشوارنا الدراسي.

-أتوجه بكل الشكر والتقدير إلى أعضاء اللجنة التي ستناقش هذا البحث المتواضع.

-كل الشكر إلى الرواة الذين فتحوا لي قلوبهم بحفاوة للغوص في صفحات الماضي.

-إلى كل الزميلات والزملاء على الدعم المعنوي والتشجيع.

-إلى كل من كان له يد العون والدعم وساهم في مساعدتي على إتمام هذا العمل بالقليل أو الكثير ، عم الاعتذار لمن قد أغفلنا فضله وخيره علينا ، سائلين الله عز وجل أن يجزي الجميع خير الجزاء.

# مقدّمة

يحتلّ الإرث الشعبي مكانة مرموقة في المجتمعات الإنسانية التي لا تزال متمسّكة بأصالتها المتوارثةجيلا عن جيل، حتى إذا تغيّر الزمان فإنّهيظل راسخافي الذاكرة الجماعية، فهو يصوّر لنا حياة الشعب ويعبّر عن وجدانه وحضارته وثقافته منذ زمن مضى، كما يعتبر خزانًا ثريًّا ملتصقًا بالإنسان، يأبى الانفصال عنه، فحاضرنا اليوم يخبرنا عن ماضينا الذي نتلوه بصيغ مختلفة ومتعدّدة، ولعلّ الممارسة الثقافية التي حافظت على هذا الماضي وحاولتتجديدها بطريقتها الخاصة هي الطقوس والمعتقدات بأصولها ورموزها وممارستها المختلفة.

تحظى طقوس الزواج في الأدب الشعبي بمكانة خاصة وذلك لأهمية وقيمة المناسبة التي يقرّها الدّين الإسلامي وأعطاها القدسية الهامة، فهذه الطقوس تعتبر بمثابة دعائم للعرس وطقس عبور وانتقال من مرحلة إلى أخرى.إذ تعدّ منطقة وادي ريغ –مثلها مثل باقي المناطق– تزخر بتراث كثيف وهائل يعبّر عن ثقافة الشعب وطموحاته وآماله التي أضحى يصوّرها بصدق وجديّة، إلّا أنّ جزءًا كبيرًا منها مهدد بالزّوال والاضّمحلال. ووغلانةإحدى أهم قرى الموجود بوادي ريغ تزخر وتستحوذ كغيرها من المناطق على عادات وتقاليد وطقوس خاصة بها تصوّر لنا حياة الإنسان في ماضيه وثقافته وحضارته، إلّا أنّ الكثير منها على حافة الزّوال في ظل هيمنة العولمة في شتى مجالات الحياة. فنظرا للأهمية الكبيرة التي تمثلها هذه الطقوس في المنطقة، وقع عليها الاختيار لتكون موضوعا للبحث والدراسة، والتي جاءت بعنوان "**طقوس الزّواج في منطقة وادي ريغ وغلانة–أنموذجا–**".

تكمن أهمية هذه الدراسة في جمع هذا النوع من الفولكلور والمحافظة على الموروث الشعبي وتدوينه قبل أن تهب عليه رياح النسيان، ومعرفة الوظيفة التي تؤديها في حياة المجتمع، خاصة أنّنا في هذا العصر قد كثرت وسائل الترفيه التي تحملها التكنولوجيا الحديثة ،فأخذت الآلات الموسيقية مكان الغناء الشعبي والاحتفالات الطقوسية وحلت الملابس الحديثة مكان اللباس والحلي التقليدي، فأصبح إرثا قديما يخبّؤه الماضي بعمق أصالته، فلهذا سعينا إلى انتشال ما يمكن انتشاله من مادة خام كانت عرضة للتغير والتبديل والنسيان.

ولعل من أبرز الدوافع التي أدّت بنا لاختيار هذا الموضوع هي:

-أهمية ظاهرة الزواج وارتباطها الوثيق بعادات المجتمع وتقاليده.

-الرغبة في التعرف على مدلولات ووظائف الطقوس والمعتقدات التي قد تمارس دون وعي أو إدراك منّا على الرغم من أنّ بعضها قد يخالف ويعارض تعاليم الدين الإسلامي.

وينبع سبب اختيار منطقة وغلانة كحيّز للدراسة:

- أنّني أعتبر من السكان القريبين للمنطقة مما يسهل عليّ بعض الشيء الاتصال برواتها.

- اكتشاف ما تخبؤه المخيلة الشعبية من ممارسات طقوسية ومعتقدات دينية وإبداعات شعرية حول ظاهرة الزواج.

- المحافظة على هذا الإرث الشعبي ولو بالنزر اليسير منه بالجمع من أفواه الموردين وتدوينه خوفا عليه من الضياع والاندثار وتقديمه كمرجع تراثي يوضع أرشيفا في المكتبة لأنّه على قدر علمي بأنّ طقوس المنطقة لم تحظ بأي دراسة علمية أكاديمية فهو موضوع جدير بالدراسة والاهتمام.

لذا فرضت هذه الأسباب طرح الإشكالية التالية:

- كيف عبر المخيال الشعبي في احتفاله بظاهرة الزواج؟ما هي الطقوس التي تصاحب هذه الظاهرة؟

وتندرج تحت هذا الإشكال عدت أسئلة:

- هل ترافق الطقوس مراحل العرس المتتالية أو تؤدى في فترة معينة؟ وما هي الوظائف التي تؤديها؟

- إلى أي زمرة تنتمي هذه الطقوس (سحرية/دينية).

- وهل تصاحب هذه الطقوس بعض من الأراجيز والأغاني؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تطلبت مني طبيعة عملي هذا تقسيمه وتوزيع عناصره إلى الشكل التالي:

-مقدمة تناولت فيها موضوع البحث وإشكاليته، مبيّنة أهميته وسبب اختياره وبعض الصعوبات التي لقيتها أثناء انجاز هذا العمل.

- مدخل كان بمثابة إضاءة لجوانب لهذا الموضوع حددت فيه أهم مصطلحات البحث (الطقوس، الاحتفال، الزواج) وتطرّقت إلى دراسة الطقوس بصفة عامة من حيث رصد أنواعها ووظائفها وأهمية دراستها في المعتقد والمأثور الشعبي، وبعدها انتقلت إلى تقديم لمحة عامة عن منطقة وادي ريغ من خلال الموقع الجغرافي والتنظيم الاجتماعي بالإضافة إلى الإطار الاقتصادي والثقافي.

-الفصل الأول: جاء بعنوان طقوس ومراسيم الخِطبة تناولت فيه سن الزواج، أهم صفات ومعايير اختيار االعروس، بعض الطرق التي تلجأ إليها الفتاة للتخلص من العنوسة، وأهم طقوس الخِطبة، إضافة إلى التبيون(القفة) والشرط (المهر) ، ثم الوظائف التيأدّتهاهذه الطقوس.

-أما الفصل الثاني: فكان معنونا بطقوس أيام العرس تناولت فيه التحضير والاستعداد للعرس وبعدها أيام العرس ولياليها بدءً بالليلة الافتتاحية إلى غاية يوم تجمير النخلة، وختمته بالوظائف المستخلصة من طقوس العرس.

-وكانت الخاتمة العنصر الأخير الذي رصدت حوصلة أهم النتائج التي توصلت إليها.

ولأتمكن من سبر أغوار هذا البحث اعتمدت على المنهج **السياقي** الذي من خلاله قمت بوصف مظاهر الزواج بكل مراحلها وتفسير طقوسها.

وحتى يتسنى لي الإلمام بالموضوع استندت في بلورته إلى مجموعة من المصادر والمراجع والتي من شأنها إثراء الموضوع وجعله أكثر شمولية نذكر أهمها:

- قاموس الأنثربولوجيا "لمصطفى شاكر سليم".

- متون سومر "لخزعل الماجدي".

- التعريف بوادي ريغ "لعبد الحميد إبراهيم قادري".

- الفولكلور (النظرية، والمنهج، والتطبيق) "لأحمد زغب".

- الرّموز في الفنّ-الأديان-الحياة "لفليب سيرنج".

إضافة إلى المقابلات الشخصية مع الرواة وعدت مراجع أخرى تم الاستعانة بها والاستفادة منها.

كما لا يخلو أي جهد بشري من العقبات والمطبات التي تحول دون بلوغ الكمال غير أن الرغبة أقوى من ذلك، فمن أبرز المعيقات التي واجهتها في إنجاز هذا البحث:

-صعوبة الحصول على المعلومات من بعض الرواة خاصة النساء بدعوة أنّهم نسوا الكثير منها والتحفظ على تسجيل أصواتهم وأسمائهم.

-طبيعة المنطقة المحافظة بعاداتها وتقاليدها أضف إلى ذلك ظروفي الصحيّة كانت عائقا وصعبت عليّ الخروج المتكرر وزيارة أكبر عدد من الرواة.

-صعوبة ترجمة المسموع إلى المكتوب والعامية إلى الفصحى.

-قلة المراجع بصفة عامة في مجال الفلكلور الشعبي.

ورغم ذلك فإني سعيت جاهدة في التغلب والقضاء على بعض الصعوبات بفضل الله تعالى.

وفي الأخير وإقرارا بفضل المحسن فلا يسعني إلّا أن أتقدم بجزيل الشكر والاحترام للأستاذ المشرف "**أحمد زغب**" الذي أنار لي طرق الدراسة، وأعانني بخبرته الواسعة ونظرته الصائبة، وتعهد هذا

البحث بالرعاية والتقويم، إذ لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه وآرائه، كما لا أنسى زميلاتي وزملائي دون استثناء على كل مساعدة وتشجيع قدموه لي.

وفي الختام آمل من الله العلي القدير أن يوفقني في إيصال المعلومة والفائدة، ويكون بحثي هذا قد أضاف ولو القليل اليسير من المعلومات إلى الدراسات السابقة في مجال الأدب الشعبي وعملا نافعا لطالبي العلم والمهتمين بالتراث.

# مدخـــــــــل

# تحديد المصطلحات ولمحة عامة

# عن منطقة وادي ريغ

# مـدخـل

## تحديد المصطلحات ولمحة عامة عن منطقة وادي ريغ

**-تمهيـــد.**

**أولا: تحديد المصطلحات.**

**1-تعريف الطقوس.**

**2-تعريف الاحتفال.**

**3-تعريف الزواج.**

**4-أهمية دراسة الطقوس في المعتقد والمأثور الشعبي.**

**5-أنواع الطقوس.**

**6-وظائف الطقوس.**

**ثانيا: لمحة عامة عن منطقة وادي ريغ.**

**1-الموقع الجغرافي.**

**2-التنظيم الاجتماعي.**

**3-الإطار الاقتصادي.**

**4-الإطار الثقافي.**

**تمهيـــــــد:**

يعتبر التراث الشعبي جزءًا لا يتجزأ من وجدان الناس وحياتهم الروحية، يعتزون به ويفتخرون، فهو يعبّر عن أصالتهم العميقة المتوغلة في أعماق التاريخ .

ولعل من أبرز أشكال التعبير الشعبي الطقوس المتعلقة بالزّواج، والتي تمثل رافداً من روافد هذا التراث، لأنّ الزواج يشكل ظاهرة احتفالية كبرى يفرح فيها الناس ويبتهجون، حيث يعبّر كل فرد عن سعادته وسعادة أهله فهم يمثلون أسرة واحدة يجمعها الودّ والمحبّة والتآزر، وتعبّر طقوس الزواج في منطقة واد ريغ عن سعادة أهلها لما يجمعهم من محبة وكرم ومروءة ونخوة، لأنّ الاحتفال بالزواج يُعدّ أحد المناسبات الاجتماعية التي تضم أكبر عدد ممكن من الأهل والأقارب، فهو طقس عبور من مرحلة إلى أخرى.

وقبل الدخول في تفاصيل وطقوس الزواج في منطقة البحث (وغلانة) يجب علينا أن نحدد ونعرّف بعض المصطلحات وهذا من أجل أن تُضيء وتُوضّح لنا مسالك هذا العمل.

## أولا: تحديد المصطلحات:

### 1-تعريف الطقوس:

إن لفظة طقس "Rite" مشتقة من الكلمة اللاتينية "Ritus" وتعني العبادات والاحتفالات الدينية أو العادات والتقاليد والأعراف، وهذه المعاني المختلفة تتواجد داخل اللهجات المتداولة المألوفة[1]. كما تعني كل أنواع الاحتفالات والمراسم التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي ،وهو خلق لماضٍ غامض غالبا لكنه يأخذ معناه عند الذين يستخدمونه على أنه فعل ديني.[2]

[1] -Jean Misonneuve : Les Rituels ،1er édition Univesitaires de France ،1988 ،p03.

[2] – زكية خليفة ،الأشعار والطقوس الجنائزيّة بمنطقة– واقنون – مقاربة أنتروبولوجية وظيفيّة، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص 11.

وتعرف الطقوس بأنّها "الشعائر والأعمال الدينية التي تشكل الجانب العملي من العقائد، وتعبّر عن بعض جوانب الميثولوجيا وتكسبها صفة الديمومةوالاتصال مع اللاّهوت."[1]

يعرف **قيس النوري** الطقسبأنّه: وسيلة اجتماعية وحضارية ونفسية فاعلة تخدم المجتمع البشري في مجالات الضوابط التحريمية.[2]

أما **فراس السواح** فيعرف الطقوس بأنّها: مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها.[3]كما تكمن دعوة الطقس إلى إثبات استمرارية الحدث التاريخي الشهير فهويميل إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده الإنسان.[4]

ويشير **فان درلو(Van Derlew)** عندما يتحدث عن الطقس بأنّه إحياء وتحيين لتجربة مقدسة ويضيف بأنّ الطقوس أساطير تتحرك لأنّ الأسطورة هي مؤسسة الفعل المقدس فهي تسبقه وتضمن بقاءه.[5]

والطقوس عند**ج.غازنوف (Jean Cazeneuve)** هي "سلوك يتكرر وفق قواعد ثابتة لا يمكن تغييرها أو تبديلها".[6]

[1]- خزعل الماجدي، متون سومر، الأهلية، عمّان، ط1، 1998 م، ص309.

[2]- قيس النوري، الأساطير وعلم الاجتماع، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، جامعة الموصل، دط، 1981م، ص95.

[3]- فراس السواح، دين الإنسان، منشورات دار علاء الدّين للتوزيع والترجمة والنشر، سوريا، دمشق، دط، 1994م، ص 29.

[4]- نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1988م، ص 34.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 35.

[6] -Jean Cazeneuve ، Les rites et les condions humaines ،presses Univesitaires paris ، 1958 ، P148.

ويقول **لوك بنوا** (**Luc Benoist**) عن الطقوس أنّها حركات بسيطة أصبحت تصرفات ترتيبية تتألف من أناشيد وموسيقى وكلمات، تبرز مواقف طبيعية كانت في أوّل الأمر تصدر غريزياً في مناسبات متشابهة تستجيب لنفس الضرورات، إنّها حركات بدائية نقوم بها كلّ يوم ترافق أساليبنا في الحياة.[1]

إنّ الطقس بذلك تقليد أو إجراءات متقادمة اكتسبت هيبة دينية، نظراً لهالة التقديس أو الاحترام الكبير لهذه الطقوس وهي بمثابة بقايا لعادات أو معتقدات دينية بائدة.[2]الطقوس هي فعاليات وأعمال تقليدية، لها في الأغلب، علاقة بالدين والسحر، ويحدد العرف أسبابها وأغراضها، والطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسه. ويعتقد البدائيون أن أداءها يرضي الآلهةوالقوى فوق الطبيعية، والمعبودات، وعدمه يسبب غضبهم ويجلب نقمتهم. وتجري في الطقس فعاليات مختلفة، كالرقص، وتقريب القرابين ونحر الأضاحي وأداء الصلوات، وترديد التراتيل.[3]والطقوس مجموعة من السلوكات والأفعال والأقوال التي يقوم بها الإنسان بصفة مكررة، يتفق عليها المجتمع، ذات علاقة بالدين والسحر والمعتقد الاجتماعي، يحدد العرف الاجتماعي دوافعها وأغراضها.[4] وتمثل الطقوس مجموعة من الممارسات المعيّنة أو المحظورة، والمتعلقة بالمعتقداتالسحرية أو الدينية، وعادة ما يكون ذلك تحت وقع احتفالات ضخمة ومن وجهة نظر التفرعات المقدسة والمدنسة والفاحشة.[5] وترتبط الطقوس بفعاليات الإنسان الاقتصادية والاجتماعية كطقوس الاستسقاء وطقوس الميلاد والزواج والوفاة وجني المحصول... إلخ.[6] تخضع ممارسة الطقوس إلى جملة من الشعائر والمراسم المعقّدة تترجمها

[1] - Luc Benoist : Signes ،Symboles ، et Mythes ،DixiémeEditon ،Universitairas de France ،Paris ، France ،2009 ،p92.

[2]- ينظر: عزام أبو الحمام المطور، الفولكلور والتراث الشعبي( الموضوعات، الأساليب، المناهج )، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م، ص70.

[3] - مصطفى شاكر سليم ، قاموس الأنثربولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1981م، ص824.

[4]- أحمد زغب، الفولكلور ( النظرية، المنهج، والتطبيق )، مطبعة دار هومة، الجزائر، دط، 2015م، ص23.

[5]- نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة( مقاربة نياسية)، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص10.

[6] - أحمد زغب، المرجع نفسه، ص23.

رموز الجماعة القولية منها والحركية، وتتحقق من خلالها غايات التواصل وتشبع حاجات رمزية أساسية. وترتبط بالسلوك الطقسي جملة من الخاصياتوتميّزه عن باقي الممارسات الجماعية، أهمّها انتظامه وفق تراتيب وضوابط لا يتمّ التبادل الرمزي إلاّ بها وإلاّ فقد التواصل مضمونه الرمزي. ويجرى كل طقس وفق سيناريوهات درامية متكررة تختلف باختلاف وضعيات التفاعل، والأنظمة الثقافية.[1]

"أما الطقوس الدينية **LITURGY** )(، فله في الكنائس الغربية، الكاثوليكية والبروتستانتية معنيان: الأوّل: كل ما تفرضه الكنيسة من طقوس العبادة الجماعية والفردية عدا الصّلوات الشخصية الّتي يقوم بها المتعبد من تلقاء نفسه، والثاني: القداس الذي يعتبر أهم الطقوس الدينية التي يشترك فيها الكاهن و المصلّون."[2]

فالطقوس إذن تشمل كل الشعائر والاحتفالات الدينية ومختلف العادات والتقاليد المتعارف عليها، أو هي تلك الشعائر التي تمارس أثناء مناسبة احتفالية ما وكيفية أدائها سواء في الأسرة أو المجتمع ككل، وأن الوظيفة الدينية ارتبطت بالطقوس ارتباطا وثيقا لكونها كانت تنفذ وتمارس من قبل هيئات ضخمة من الكهنة في المعابد، وإنّها تؤسس نظاماً من الأفعال تؤدى بطريقة ثابتة في أوقات منتظمة من قبل أشخاص يمتلكون المعرفة المتخصصة بالطريقة المثلى لأداء تلك الأفعال.

## 2- تعريف الاحتفال:

**أ – لغـــــة:** من "حَفَلَ الماء والّبن يَحْفَلُ حُفُلا وحُفُولا وحَفِيلا اجتمع كتحفّل واحتفل وحفَله هو وحفله الوادي بالسيل جاء بملء جنبيه كاحتفل السّماء اشتدّ مطرها والدّمع نثر والقوم حفلا اجتمعوا كاحتفلوا وتحَّفل تزيَّن والمجلس كثر أهله ... والاحتفال الوضوح والمبالغة كالحفيل وحسن القيام بالأمور." [3]

[1] – منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 49، جويلية، سبتمبر 2010م، ص 19-20.

[2] – وهيبة مجدي وكامل المهندس، قاموس المصطلحات العربية في اللغة والأدب العربي، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 69.

[3] – مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1979م، ص 347.

**ب – اصطلاحاً:** هو تجمع عدد من أفراد المجتمع، بهدف التّعبير عن وجهات نظر مشتركة بفعاليات منظّمة رمزية، تؤدّى في مناسبات معلومة ذات طابع ديني.[1]

## 3–تعريف الزواج:

إن بناء المجتمع السليم يرجع إلى النواة الأولى لتكوينه، وهي الأسرة التي تُبنى على الزواج وهو أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأناً في حياة الأفراد والمجتمعات، ويذهب " **أرسطو**" أن الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة إذ من الضروري أن تجتمع كائنات لا غنى لأحدها عن آخر[2]، وبالتالي فمصير المجتمع صلاحه كان أو فساده قائم على هذه البذرة التي تؤسسه، كما للمجتمع أن يحدد أوضاع الزواج ويقرها بل يرسمها في حدود معينة ويفرض على الأفراد الالتزام بها ومن يخرج عليها يكون هدفا للعقاب الذي ينص عليه العرف والقانون، فمسألة الطقوس الاحتفالية لهذه المناسبات يلعبالعرف دورا هاما في كيفية تسييرها.[3]

الزواج لفظ عربي موضوع لاقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما بعد أن كان كل منهما منفرداً عن الآخر ومنه قوله تعالى:﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[4]، وشاع استعمال هذا اللفظ في اقتران الرجل بالمرأة على وجه الخصوص لتكوين أسرة، حتى أصبح عند إطلاقه لا يفهم منه إلا ذلك المعنى، بعد أن كان يستعمل في كل اقتران سواء كان رجل وامرأة أو غيرهما.[5]

---

[1] – مصطفى شاكر سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، ص 161.

[2] – فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1980م، ص 245.

[3] – نجاة العجال، الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518–1830 ( دراسة في الاحتفالات الشعبية والدينية)، مذكرة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2014م، ص 42.

[4] – القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة التكوير، الآية 07.

[5] – عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر، دراسة تحليلية انطلاقا من المسح الوطني حول صحة الطفل والأم (1992) والمسح الجزائري حول صحة الأسرة (2002)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص22.

وغالبا ما تستخدم كلمة "زواج" للدلالة على مؤسسة اجتماعية. ويمكن أن يُعرف، بهذا المعنى على أنّه علاقة واحد أو عدد من الرجال مع واحدة أو عددمن النساء تعترف بها التقاليد أوالشرائع وتفترض عدداً من الحقوق والواجبات لأطراف العلاقة من جهة، وللأبناء الذين تنجبهم من جهة أخرى.[1]

وتطلق كلمة زواج على تلك الرابطة التي تنشأ بين الرجل والمرأة، وينظمها القانون والأعراف، بحيث يحل للرجل (الزوج) أن يطأ المرأة (الزوجة)ليستولدها، لتترتب عنها مجموعة من الحقوق والواجبات المتعلقة بالزوجين والأولاد الذين نتجوا عن هذا الزواج لتستمر بذلك الحياة [2]، فالزواج هو عبارة عن اتحاد الرجل والمرأة اتحاداً يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص.[3]

يرى **إحسان محمد الحسن** أن المعنى الواسع للزواج هو أنّه "مؤسسة اجتماعية لها نصوصها وأحكامها وقوانينها وقيمها التي تختلف من حضارة إلى أخرى، فالزواج علاقة جنسية بين الرجل والمرأة يشرعها ويبرر وجودها المجتمع وتستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع من خلالها الشخصان المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها".[4]

"أما التعريف الأكثر شمولا فهو اقتران رجل أو أكثر بامرأة أو أكثر وهو رابطة معترف بها اجتماعيا يحقق قيامها إضفاء صفتي الزوج والزوجة عليهما، وتكوين عائلة بعد أن ينجبا أطفالاً، والاعتراف بذريتهما نسلا شرعيا لكل واحد منهما وقيام علاقة تنظمها قوانين وتقاليد اجتماعية."[5]

[1] – ادوار ويسترمارك، موسوعة تاريخ الزواج (دراسة انتروبولوجية)، تر: مصباح الصمد وآخرون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1 ،2001م، ص30.

[2] – مصباح الهلي، المعتقدات الشعبية حول الزواج، الحمل، الولادة بمنطقة القصر العتيق بورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 08، جوان 2012م، ص 338.

[3] – محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها –دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا–، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1976م، ص 174.

[4] – إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1985، ص15.

[5] – أحمد زغب، الفولكلور ( النظرية، المنهج، والتطبيق )، ص131-132.

فمن خلال التعريفات السابقة نجد أنّ الزّواج نظام اجتماعي قانوني يربط بين الرجل والمرأة بطريقة مشروعة، ويخضع عند نشوئه إلى الأعراف والتقاليد المستمدة من عقيدة المجتمع، وكذا المعايير والسلوكيات الاجتماعية والأخلاقية، وتنتج عن هذه العلاقة حقوق وواجبات لكلا الطرفين وأولادهما، ومهما تغيرت أنماطه وتعددت أساليب وشروط تحقيقه يبقى من أبرز وأكبر وأوسع السلوكات الهادفة لبناء التجمعات البشرية وتوسيع نطاقها، لأنّ الزّواج هو مجموعة من الأنماط الثقافية التي تختلف باختلاف الثقافات والتوجيهات الدينية لكل مجتمع، فالزّواج سنة الله في خلقه وهو القاعدة الأساسية للإنتاج الديموغرافي والاجتماعي، لذلك فهو يُعد من أسمى النظم الاجتماعية التي يتحقق من خلالها الاستقرار النفسي والاجتماعي .

## 4- أهمية دراسة الطقوس في المعتقد والمأثور الشعبي:

تعددت البحوث والدراسات التي تؤكد أهمية الطقوس في الحياة اليومية للجماعة الشعبية.

"تأخذ أهمية دراسة المعتقد والطقس على مستوى الحضاري في أبعاد كثيرة، ويرتبط الأمر هنا بالموروثات الدينية وبما خلفته الشعوب وديانتها وأساطيرها، وما يتداخل فيها من صراعات تراثية في المنطقة بين العرب واليهود الذين يحاولون بكل الوسائل نسب كل ثقافة رسمية أو دينية أو شعبية إلى التوراة".[1] يمكن جمع المعتقدات والطقوس الشعبية والاجتماعية من خلال الأدب الشعبي الذي يعرف أيضا باسم الفلكلور*، والأدب الشفاهي، ويذكّرنا **"توفيق زياد"** بأهمية ذلك نتيجة خطر الضياع الذي يتهدد دائما الكنوز الفلكلورية مع مرور الوقت، فيقول: "إن مرور الزمن الذي هو مصدر قوة وثراء لفلكلورنا هو في نفس الوقت، العدو اللدود، لكن هذا الخطر يمكن قهره والقضاء عليه، وذلك عن طريق جمع وتسجيل الأدب الشعبي، وهذا هو الطريق الوحيد للمحافظة على عدد هائل من

[1] – حسن السهلي الباش ومحمد توفيق، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دار الجليل، لبنان، ط1، دت، ص 12.

*– يعود أصل الكلمة إلى عام 1846م، عندما بعث د.وليم جون برسالة إلى صحيفة بريطانية لتخصص مساحة فيها، لتسجيل الملاحظات التي ترد حول العادات والمعتقدات التي مازالت حية موجودة في بريطانيا، والفلكلور هو العلم الذي يدرس التراث الروحي اللامادي للشعب وخاصة التراث الشفاهي. انظر: الباشا، المعتقدات الشعبية، ص07 وانظر: العنتيل فوزي، الفلكلور ما هو؟ المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط1، 1977م، ص3-33.

الكنوز الفلكلورية، حتى لا تضيع كما ضاع غيرها."[1] ويلاحظ أنّ المعتقدات الشعبية تتغلغل في جوانب الحياة الشعبية، المادي منها والروحي، فالمعتقدات هي المحرك وراء كل الطقوس والممارسات الاجتماعية التي يقوم بها الفرد سواء أكان منفرداً، أم جماعة، ويمكننا تعريف الأدب الشعبي " بأنّه مجمل الفنون القولية التلقائية، وهذه الفنون هي على رأس قائمة فروع التراث، ونقلت هذه الفنون بلهجة دارجة من جيل إلى جيل، وهي تعبير عن تفاعل الإنسان مع الطبيعة، والأدب الشعبي بهذا المفهوم عبارة عن تتويج لخبرات الإنسان وأحاسيسه ومشاعره." [2]"والمعتقد قوة، والإيمان بقوة هذا المعتقد له تأثيره في دخول التصور الفردي إلى جماعي، وقد يؤثر المعتقد بشكل كبير في العلاقات الاجتماعية الفردية والجماعية."[3] ويلعب المعتقد والطقس دورهما النفسي في حياة كل إنسان، ويبرز هذا من خلال السلوك الاجتماعي، حيث توجد المعتقدات الشعبية مخبّأة في صدور الناس، وهي لا تلقن مع الآخرين ولكنها "تختصر وتتشكل بصعوبة مبالغ فيها، أو مخففة يلعب الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعاً خاصاً، وهي مع تمكنها في أعماق النفس الإنسانية، موجودة في كل مكان، سواء عند الريفيين أم الحضر، وعند غير المثقفين، كما عند الذين بلغوا مراتب عالية من العلم والثقافة وصاروا يخضعون في حياتهم وفكرهم للأسلوب العلمي."[4]

## 5-أنواع الطقوس:

ذكر **فراس السواح** ثلاث أنواع من الطقوس، وهي :

**أ-** "الطقوس الدينية الروتينية.

**ب-**الطقوس السحرية.

[1]- توفيق زياد، صور من الأدب الشعبي، مطبعة أبو رحمون، الناصرة، ط1، 1994م، ص12.

[2]- عمر نمر، الملحمة الشعبية الفلسطينية، منشورات الدار الوطنية للطباعة، نابلس، دط، 2000م، ص20.

[3]- حسن السهلي الباش، المعتقدات الشعبية، ص17.

[4]- محمد الجوهري، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط3، 1993م، ص50.

**ج–**الطقوس الدورية الكبرى"[1]، والتي تشمل طقوس دورة الحياة :

- ✓ – طقوس الميلاد.
- ✓ – طقوس الزّواج.
- ✓ – طقوس الموت.

**أ–الطقوس السحرية:** يعرف **إيفانزبريتشار(IvanzPretcgtaed)**السحر بأنّه "القدرة الكامنة على إيذاء الآخرين باستخدام وسائل غيرطبيعية.[2]وهو عبارة عن معتقدات وتطبيقات تستند إلى بعض الصيغ والطقوس التي تؤثر في قوى ما وراء الطبيعة، فتسبب أحداثا مرغوبا في وقوعها أو تمنع وقوع أخرى يخشى ضررها."[3] ودراسة السحر ترتبط بدراسة الدين والشعائر عموما وليس من السهل التمييز الواضح بين السحر وما هو ديني طقوسي، وقد اختلف علماء الأنثربولوجيا في تحديد العلاقة بين السحر والعلم وبينه وبين الدين .

يذهب **تايلور (Taylor)** إلى أن "السحر كان شكلا من أشكال العلم البدائي يقوم بوظيفة تفسير الطبيعة والظواهر التي يلاحظها ويجربها البشر."

أما **فريزر (Frezzer)**"فقد قدم ثلاث مراحل لتطور الفكر الإنساني: تبدأ بالسحر ثم الدين ثم العلم. ويرى أن السحر يقوم على رابط زائف أو غير صحيح بين الأفكار. وقد قسم السحر إلى نمطين أساسيين: السحر التعاطفي الذي يقوم على أشياء تحدث تأثيرات مشابهة لها. والسحر الاتصالي وهو قائم على فكرة أن الأشياء التي كانت ذات صلة بعضها بالبعض الآخر يمكن أن تحتفظ بقدرتها التأثيرية حتى بعد انفصالها."[4]

[1] –فراس السواح، الأسطورة والمعنى، منشورات دار علاء الدّين، دمشق، ط1، 1997م، ص 130.

[2] – ينظر: شارلت سيمور شميت، موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، تر: مجموعة من الباحثين بإشراف الدكتور محمد الجوهري المركز القومي للترجمة، ط2، دت، ص308.

[3] – مصطفى شاكر سليم، قاموس الأنثربولوجيا، ص584.

[4] – شارلت سيمور شميت، المرجع نفسه، ص 308.

وإذا كان التمييز بين المعتقد الديني والسحري صعباً، فإن التمييز بين العلمي والسحري كذلك يصعب على قطاع كبير من الناس الذين لا يستطيعون فهم الخاصية العلمية دون فهمها كالكهرباء مثلا، فالاعتماد في هذه الحالة لا يختلف كثيراً عن الاعتقاد في الخصائص السحرية أو القدرة الدينية للكاهن على إقامة الشعائر لإنزال المطر.

"حاول **فريزر** (**Frezzer**)التمييز بين السحر والدين، فالدين في نظره يشترط الاعتقاد في الكائنات الروحية أو الغيبية مثل الآلهة، بينما يتألف السحرمن الأعمال و الممارسات و الشعائر المتصلة بالكائنات الأخرى."[1] وقد رأينا أن بعض العلماء يرون أسبقية السحر على الدين، كما أن فراس السواح يقول بأن السحر في حد ذاته دين بدائي .

**ب– الطقوس الدينية الروتينية:** "تتمثل الطقوس الدينية في مجموع القواعد والممنوعات التي يتّخذها الإنسان و تتخذها الجماعات في تعاملها وتصرفها مع ما تعدّه مقدّساً "[2]، وتترجمها في جملة من القواعد والضوابط تتقيّد بها أفعالها وممارستها. والمهم أن الطقوس الدينية، تتحوَّل من وسيلة للاتصال بالمقدّس، إلى فعاليّه رمزية يتمّ بواسطتها الدخول في حالة ذهنية جماعية خاصة تتسم بالقداسة، وتتجلّى عندما تنخرط الجماعة في ممارسة شعيرة واحتفال ديني ما. إذ أن الحفلات الدينية بما تصاحبها من أنشطة جماعية (صلوات، رقصات، تراتيل وأناشيد...) تولّد لدى المنخرطين فيها حالات ذهنية خاصّة من الفوران وتتصاحب باعتقاد المشاعر الجماعية وهيجانها. لقد كانت الطقوس ولا تزال في جانب كبير منها، غير مفصولة عن الدين وعن المقدس، فالفعل الديني هو فعل طقوسي بامتياز، بل لن يتّخذ الفعل الديني فعاليته إلاَّ بواسطة الطقس الذي يولّد الشحنة الرمزية ويملؤه بها.[3]

[1]– سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، دار النهضة، بيروت، ط2، 1983م، ص 122.

[2] -Dukheim ،Emile ،les formes élémentaires de la vie religieuse . le Systéme totémique en Australie ،1979 ،éd P.U.F "Quadrige" ،1979 ،P51.

[3] – ينظر: فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص 138.

فالممارسة الطقوسية الدينية تتضمن فعلا تواصلياً يتم من خلاله إحياء تجربة مقدّسة تدرك دلالتها ضمن المنظومة المعتقدية الخاصة بالجماعة. ويجد المنخرطون فيها ضرباً من التوازن الوجداني الذي يمكن أن يفتقدوه في تجربتهم وحياتهم الجماعية اليومية، معنى هذا أن الممارسات الطقوسية إنما تتخذ وسيلة ناجعة لخوض تجربة وجدانية جماعية خاصة يلوذ إليها الأفراد لملء فراغ ناجم عن خلل في تجربتهم الجماعية، فالانخراط في هذه الممارسات الطقوسية وخاصة الدينية منها، شبيه بضرب من العلاج التطهيري، فالطقوس أفعال تترجم عن حاجات وأفكار ماثلة في اللاشعور الجمعي.[1]

**ج- طقوس الدورة الكبرى أو طقوس العبور**:"تتباين أشكال الطقوس فهي أعمال شكلية متعارف عليها، ذات طبيعة سحرية أو دينية بنوع خاص، ويقال الطقوس الاجتماعية، طقوس الميلاد، طقوس التكريس، طقوس البلوغ، طقوس التطهير، الطقوس الدينية، طقوس العبور..."[2]، وطقوس العبور وضع نظريتها **أرنولد جنب** (**Arnohd Van Geneep**): "والتي تنشط ممارستها وأشعارها وأغانيها سواءً صاحبت الميلاد أو الزواج أو الموت"[3]، فكل إنسان يمر حسب نظريته بمراحل عدّة خلال حياته، وتتواكب هذه التحولات بطقوس مختلفة طبقا لكل مجتمع.

"فالولادة هي المناسبة الأولى لطقوس العبور، ويمكن للطفولة أن تنقسم إلى مراحل عدّة، ولكن العبور إلى سن النضوج هو الذي يترافق مع طقوس المسايرة، ويشكل الزواج أيضاً جزءاً من هذه الطقوس. كما يتم إعلان المرأة أُمّاً مستقبلية لدى الحمل، ثم أُمّاً بالفعل لحظة الولادة وهناك أيضا الطقوس الخاصة بالأب، والتي يقل عددها عن الطقوس الخاصة بالأم. وآخر طقوس العبور هي تلك الخاصة بالموت. كما توجد طقوس عبور خاصة بتولي منصب ما."[4]

[1] – ينظر: فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص 140.

[2] – أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1993م، ص360.

[3] – شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير الغريبة، دار العودة، بيروت، دط، 1982م، ص432.

[4] – مريم بشيري، طقوس يوم عاشوراء( دراسة ميدانية تحليلية) منطقة وادي سوف أنموذجا، مذكرة ماستر في الأدب الشعبي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الوادي، 2015م، ص 35.

وجوهر الطقوس يتمثل في تغيير الوضعية الاجتماعية للفرد، "وكل انتقال: (زواج، ولادة، بلوغ، ...الخ) يقتضي تواتراً وخطراً ويثير أزمة، لذلك لا بد له من طقوس كما تجعل هذه الطقوس الانتقال معترف به لدى المجتمع."[1]

وسنتطرق في هذا البحث إلىطقوس الزّواج بكل تفاصيلها في الصفحات القادمة، وضمن الطقوس الدورية نجد النوعين الأول والثاني (الطقوس السحرية، الطقوس الدينية) غير أن التصنيف يعتمد على هيمنة جانب على آخر، فقد يهيمن الجانب السحري على الطقس لكنه لا يخلو من عناصر دينية تدعمه.

### 6-وظائف الطقوس:

"عند الحديث في شأن ظاهرة اجتماعية ما، ثمة تمييز ضروري يجب إقامته بين معنيين على الأقل للفظة الوظيفة. وضمن هذا التوجه، كان السبق ل **"روبالميرتون"**في تمييزه بين الوظيفة الظاهرة (**Fonction explicite**)والوظيفة الكامنة(**Fonction latente**) : فالأولى ترتبطبالغاية المستهدفة والماثلة في وعي الفاعلين الذين يدركونها عندما ينخرطون في النشاط الاجتماعي، ويسعون إلى تحقيقها عند انخراطهم في ممارستها. أما الوظيفة الثانية فتتحقق من فعلهم دونما وعي أو قصد منهم، وتكون عادة غير مدرجة ضمن اهتماماتهم ووعيهم مسبقاً."[2]

## ثانيا: لمحة عامة عن منطقة وادي ريغ.

### 1-الموقع الجغرافي:

#### أ-أصل التسمية:

[1] – أحمد زغب، الفولكلور(النظرية، المنهج، والتطبيق)، ص 29.

[2] – منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز: دراسة في الوظائف والدلالات ضمن المجتمع المتحوّل، ص 22-23.

اختلف كثير من المؤرخون في أصل تسمية وادي ريغ ولهم في ذلك عدة تفسيرات نكتفي بذكر البعض منها:

- يطلق **يقوت الحموي** على وادي ريغ "تسمية الزاب الصغير أو ريغ وهي كلمة بربرية معناها السبخة."[1]

- أما **العدواني** فقد أورد في تاريخه: "إنّ وادي ريغ سمي نسبة إلى رجل يسمى ريغ."[2]

- وحسب **ابن خلدون** فإنّ وادي ريغ "سمي نسبة إلى قبيلة ريغة احد بطون قبيلة زناتة."[3] و"أسماهفي تاريخه بلاد ريغ أو أرض ريغ وهو الاسم الذي عرف به عبر تاريخه، ومنذ نشأته. ويقول: ريغة وسنجاس من بطون مغراوة قد اختطوا قرى كثيرة في عدوة واد ينحدر من الغرب إلى الشرق. ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة الأطم، وقد رف عليها الشجر ونضدت حوافيها النخيل وإنساحت خلالها المياه وزهت بينابيعها الصحراء وكثر في قصورها العمران من ريغة وهؤلاء وبهم تعرف لهذا العهد."[4]

**ب–الموقع والحدود الجغرافية:**

"تشغل منطقة وادي ريغ الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية على مسافة 600 كلم جنوب شرق العاصمة البلاد الجزائر، والمنطقة عبارة عن منخفض يبدأ من منحدر أم الطيور، وبالضبط من عين الصفراء على بعد 80 كلم من بلاد الزاب إلى بلدة قوق على مسافة 30 كلم جنوب تقرت، ليمتد بذلك على مسافة من الشمال إلى الجنوب قدّرت بحوالي 160 كلم، وامتداد أفقي(عرض) ما بين 30 و 40 كلم$^2$، لتضم بذلك مساحة تقدر بحوالي 12000 كلم$^2$، يحده من الشمال بلاد

[1] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد 3، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ص113.

[2] – محمد الطاهر العدواني، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، ص299.

[3] – عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد7، دار الفكر، بيروت، دط، 2001م، ص96.

[4] – عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، من منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت، الآمال للطباعة، الوادي، الجزائر، ط1، 1999م، ص 01.

الزاب، ومن الجنوب وادي مية، ومن الجهة الشرقية وادي سوف، ومن الغرب منطقة الحجيرة، وهو بذلك يقع ما بين خطي طول 32°، 54° شرق خط غرينتش، وخطي عرض 34°، 09° شمال خط الاستواء."[1]

## 2-التنظيم الاجتماعي:

"قطنت ولا زالت تقطن منطقة وادي ريغ قبائل وأجناس كثيرة متداخلة في أنسابها وأصولها، تمازجت عبر الأزمنة التاريخية بفعل ظروف الحياة المشتركة ووحدة العادات والتقاليد، في تعايش سلمييجمعهم الدين واللغة، يقدر عددهم بنسبة 300000 نسمة تقريبا حسب احصائيات سنة 2009، وقد تم حصر تركيبتهم البشرية في أربعة أجناس وهي: الرواغة، العرب، الزنوج، المولدون."[2]

**أ-الرواغة(الأمازيغ)**: "وهم بربر ينتسبون إلى قبيلتي ريغة وسنجاس المغراويتينأحد بطون قبيلة زناتة وقد سكنوا ريغ القديمة مثل : تالة . سفاوة، توغلانت، قداين ...الخ."[3]

**ب- العرب**: "وقد وفدوا للمنطقة من الزيبان والجريد التونسي إضافة إلى قبيلتي هلال وسليم الذين اجتاحوا المغرب العربي وينقسمون إلى قسمين هما كتالي:"[4]

- العرب الرحل: "وهم الذين يقومون بعملية الانتقال في بداية الصيف إلى الشمال ثم العودة إلى الصحراء في أواخر فصل الصيف ويتفرع منهم الشعانبة، رحمان وسلّمي، الدرايسة، العبادلة، الفتايت...الخ."

[1] - يمينة بن صغير حضري، سياسة التوغل الاستعماري بمنطقة وادي ريغ، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2 (2014) : 29-39، ص 29.

[2] - الطيب بوسعد، الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني (وادي ريغ أنموذجا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15 (2011): 229-449، ص 439.

[3] - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص 24.

[4] رضوان شافو، مقامة منطقة تقرت وجوارها الاستعمار الفرنسي(1852-1875)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر العاصمة، 2007، ص25.

- العرب المستقرون: "هم الذين يعشون على الفلاحة والزراعة ويسكنون القصور والدور المبنية بالطوب والأحجار."[1]

**ج- الزنوج:** "وهم أبناء الذين جلبوا من بلاد السودان إلى سوق النخاسة في تقرت ومنهم الفارين من أسيادهم بالتوات، بالإضافة إلى أبناء الموالي الإباضيين وأيضا العمال الوافدون من بلاد السودان والنوبة(مصر)."

**د- المولدون:** "وهم خليط من العرق العربي، الأمازيغي الزنجي تشكل نتيجة زواج السكان الأصلين(الأمازيغ)، والعرب الوافدين بالزنجيات والموالي مشكلين مجتمعاً متجانساً له نفس العادات والتقاليد ولم يعد باستطاعة المرء أن يفرق بين العربي، الزنجي والأمازيغي."[2]

"وبطول الزمن وتعاقب الأجيال اندمجت جميع هذه العناصر في بقعة واحدة وأصبحت تشكل مجتمعاً واحداً يعمر القرى والقصور على امتداد الوادي، وقد انمحت سلسلة الأنساب ولم يعد المرء باستطاعته أن يفرق بين البربري والعربي أو الزنجي والمولد أو غيره من الأجناس، فكم من أسرة بربرية ذابت في العنصر العربي وأصبحت تعتز بانتمائها إلى القبائل العربية الوافدة وكانوا نِعم الرجال في الدفاع عن العروبة والإسلام، وكم من أسرة عربية ذابت في العنصر البربري وقد سماهم ابن خلدون العرب المستعجمة، والدليل على ذلك اهتمامهم بالثقافة العربية والحرص على تحفيظ القرآن وخدمة العلماء والصالحين وممارستهم اليومية للعادات والتقاليد العربية."[3]

**-المستوى المعيشي:** كان المستوى المعيشي لسكان منطقة وادي ريغ يعتبر حسنًا في مجمله.

[1] - زهية سوستي، دراسة الخصائص الاجتماعية، العمرانية، الثقافية لقصور مدينة تقرت، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص 94.

[2] - عبد الحميد إبراهيم قادري، التركيبة البشرية لوادي ريغ أيام حكم بني جلاب، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، دط، 1998م، ص25.

[3] - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص 25.

-المأكل:"وبسبب الطبيعة والمناخ الصحراوي للمنطقة اعتمد المستوى المعيشي لسكان بصفة أساسية على التمور والحليب ولحم الإبل"[1]، "بالإضافة إلى الكسكسي المصنوع من القمح الصلب، وقد كان لكل منطقة طريقة في تحضيره وقد دخل في النظام الغذائي للسكان أيضا الخبز المحضر من القمح والشعير."[2]

-اللباس:"كانت الملابس عموما تصنع من المواد المتوفرة في المنطقة بكثرة وهي الصوف والقطن، أما الرجال فكانوا يرتدون القشاشيب والبرانيس والجبات، وكانت النساء يرتدين الملحفة عموما وكان شكل الملابس يختلف نسبيا من منطقة إلى أخرى."[3]

## 3-الإطار الاقتصادي:

### أ-الزراعة:

"إنّالأجناس التي سكنت هذه المنطقة واختارت الإقامة بها اعتمدت في معيشتها منذ القديم على الزراعة وتربية المواشي وكانت الزراعة هي المورد الاقتصادي لدى أغلبية السكان، وقد ساهمت الحياة الزراعية بقسط كبير في الاستقرار ونشر بعض الحرف اليدوية كالحدادة وصناعة السلال والحبال."[4]"وعلى الرغم من صعوبة الطبيعة الصحراوية لكن توفرها على قدر كافٍ من المياه بفضل الأودية الموجودة بها كوادي جدي، وادي ريغ ،...الخ، ساعد على استقرار البشر بهذه المنطقة الصحراوية."[5] وبالرغم المناخ القاسي الذي تتعرض له المنطقة إلا أن هذا لم يمنع السكان من مزاولة النشاط الزراعي وإنتاج بعض المزروعات تحدياً لقسوة المناخ ومن هذه المزروعات نذكر:

[1] - رابح رمضان، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13ه/18-19م من خلال المصادر المحلية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية للمركز الجامعي بالوادي، الوادي، 2012م، ص 251.

[2]- أحمد بن سعيد أبو العباس الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، دط، دت، ص 344.

[3] - المرجع نفسه، ص 207-208.

[4]- عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص40.

[5]- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1948م، ص42.

-زراعة النخيل:"يطغى على المناطق الجنوبية محصول التمور لأنّ هذا النوع من الأشجار يحتمل المناخ القاسي للصحراء وينتج عدة أنواع منها: دقلة نور، غرس، دقلة بيضاء، دقلة تنيسين، طنطبوتش، اليتيمة، بوعروس، العماري...الخ."[1]

"بالإضافة إلى الاستفادة من النخيل في إنتاج التمور كان أهالي وادي ريغ يستخدمون منه عصير(شراب) حلو يسمى "اللاقمي"، يستخرج من قلب النخلة بعد قطعها والضغط عليها وهو يستخرج من النخيل الذي كبر سنه ولم يعد يستفاد منه كثيراً في إنتاج التمور دون النخيل الصغير، لأنّ النخيل بعد قطعه واستخراج اللاقمي منه يموت، ويتميز اللاقمي بشدة حلاوة مذاقه."[2]

ويذكر **الأغواطي**في رحلته أنّه زار تقرت"وجد عندهم عصير شائع حلو المذاق يعرف باللاقمي يستخرج من النخيل يباع في الأسواق بالمكاييل."[3]

ويذكر **أحمد توفيق المدني** إنّه "توجد في الواحات الجزائرية حوالي خمسة آلاف وخمسة مائة نوع من النخيل منها سبعة مائة وثمانين نخلة لإنتاج دقلة نور، وقد كان كل بيت يحتوي على غرفة لتخزين التمور حسب النوع والجودة."[4]

-الخضر والفواكه:"بالإضافة إلى زراعة النخيل عرفت المنطقة أيضا زراعة الفواكه ولكن بدرجة أقل،حيث يتوفر الماء والتربة الخصبة الملائمة للزراعة، وكان الإنتاج يوجه للاستهلاك المحلي عموما ومن المنتجات التي جادت بها المنطقة نذكر:البطاطا، البصل، السلق، القرع، العنب، الرمان، المشمش، التين،...الخ".[5]

[1]- عبد الحميد إبراهيم قادري، المرجع نفسه، ص 41.

[2]-هبة الله بوغرارة، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري(1851-1871)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2015م، ص30.

[3] - الحاج ابن الدين الأغواطي، رحلة الأغواطي في شمالي إفريقيا والسودان والدرعية، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 1990، ص 265

[4] - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار البصائر، الجزائر، دط، 2009م، ص 177.

[5]- رابح رمضان، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائريةمن خلال رحلة الأغواطي، ص 197.

-القمح والشعير:"كانت الزراعة هنا جدّ نادرة والمحصول ضعيفًا وذا نوعية رديئة بسبب غياب الظروف الطبيعية الملائمة له،ولأنّ منطقة وادي ريغ تتميز بسهولة المعالجة إذا وجد الماء فهذا لم يمنع من تنوع محصولاتها الزراعية الموسميةالفصليةوالسنوية كالقمح،الشعير،الذرةالصفراء، الحبوب...الخ."[1]

التوابل:"وقد زرع فلاحو المنطقة التوابل رغم صعوبة زراعتها والاعتناء بها وقد كانت قليلة إن لم نقل نادرة، وكانت توجه بالدرجة الأولى للاستهلاك المحلي ونذكر منها: الكزبرة، حبة حلاوة، البسباس، الحلبة ،...الخ."[2]

-تربية المواشي:"كان سكان وادي ريغ يربون الماعز والإبل والبقر، وقد كانوا يستفيدون من لحومها وصوفها وحليبها، وقد مثّلت ثروة حقيقية لسكان المنطقة، ولم يقتصر اعتمادهم عليها بهذا الشكلبل تعداه إلى استعمالها في التنقل وتدوير الطواحين لاستخراج المياه من الآبار."[3]

**ب-الصناعة:**

"كانت الصناعة في اغلبها تقليدية بسيطة تقوم على اليد العاملة التقليدية والمواد الأولية المتوفرة في المنطقة، أما المواد المنتجة فكانت تتمثل في مستلزمات السكان، وكانت موجهة وبشكل خاص نحو الاستهلاك المحلي، أما ما يفيض عن حاجيات السكان فإنّه يوجه لتصدير نحو الخارج."[4]ومن أهم المنتوجات نذكر:

-الغزل والنسيج:"هذا النوع من الصناعة الحرفية تقوم بها النساء في البيوت خلافاً لبعض المناطق من الوطن حيث يعمل في النسيج النساء والرجال على السواء، وأنسب وقت لعمل النساجات عادة هو فصل الصيف حيث النهار طويل والعيش ميسر."[5]

[1] -رابح رمضان، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي، ص 198.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،ط1،دت، ص542.

[3] - رابح رمضان، المرجع نفسه، ص 198.

[4] - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية والداخلية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1972م، ص62-64.

[5] - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص 42.

"أما المنتوجات التي اشتهرت بها المنطقة فهي الصناعة (الحنبل)الحولي وهو الفراش الوثير والغطاء الدافئ المفضل في الشتاء ولأهميته فإنه شرطٌ في صداق المرأة، والبرنوس الذي يعطي عنوان الرجولة والهمة ودليل على اليسار، ثم القشابة والقندورةوالبخنوق وكل هذه الأنواع تنتج في جميع القرى والمداشر بقدر الاكتفاء الذاتي وربما يصدّر منها البعض.[1]

-صناعة سعف النخيل:"هذه الصناعة تقوم على مخلفات النخيل وبالتحديد السعف، فبعد أن يقوم الصانع بجمع سعف النخيل يقوم بتجفيفه في الشمس وبعد ذلك يدخله للظل ثم يضعه في الماء حتى يلين ويصبح طيّعًا للاستخدام، فتصنع منها القفاف، المظلات، الحصائر، السلال، الأفرشة ...الخ."[2]

الحدادة:"هذه الحرفة يتولاها رجال أشداء متخصصون يعملون في مشاغلهم يصنعون السكاكين والفؤوس والمعاول والمساحي والمناجل والفخاخ لصيد العصافير والحمام البري والأرنب والغزلان".

-صناعة الفخار:"هذه الحرفة يحترفها الرجال والنساء فيصنعون من الطين أدوات وأواني الطبخ والزينة منها: القلال والكساكس والجرار، البخارات والأباريق وغيرها".

-صناعة الجلود:"يربي الفلاحون الأغنام والحيوانات لأكل لحمها وشرب لبنها والتأدّمبأيّدامها والانتفاع بشعرها وصوفها ووبرها وجلودها، فيصنع منها الأثاث والمتاع والنعال والقرب التي يخزنون فيها الماء والشكوة التي يمخض فيها البن ويخزن والمزود الذي يدخر فيه الدقيق والقمح والعكة التي تحفظ السمن والشحم والرقعة التي تطحن عليها الحبوب وغيرها من المصنوعات الجلدية."[3]

## ج- التجارة:

[1] - عبد الحميد قادري إبراهيم، التعريف بوادي ريغ، ص42.

[2] - هبه الله بوغرارة، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري(1851-1871)، ص32.

[3] -عبد الحميد إبراهيم قادري، المرجع نفسه، ص42-43.

إنّ سكان وادي ريغ لم يمارسوا التجارة كحرفة أساسية ولم يعرفوا النشاط التجاري كما عرفه جيرانهم، وإنما عرفوا بتجارة استهلاك السلع (المواد الغذائية) المستوردة والسلع التي تأتي إلى أسواقهم العامرة بالتجار والتجار القادمين من كل فج.

"وبما أنّ وادي ريغ ينتج التمور بكثرة ويصنع الأقمشة الصوفية العادية، فإن التجّار يصدرون بعضاً من هذه المنتوجات والمصنوعات ويشترون ما يحتاجه السكان كالأقمشة القطنية والعطريات والزيوت والبخور واللبان وغيرها من السلع. ومع هذا النشاط التجاري، فإنّ التجارة ليست بأيدي سكان الإقليم إلا نادراً، فتجارة المبادلة أكثرها كانت بأيدي أولاد دراج الذين يملكون قوافل النقل إذ ينقلون على جمالهم الحمولات المستوردة من الشمال ويأخذون أحمال التمور إلى التل"[1]، "أما التجارة القادمة من الجنوب والذاهبة إليه فبأيدي السوافةوالشعانبة والسعيد عمر أما تجارة التفصيل وتجارة الموادالغذائية كالشاي والقهوة فبأيدي السوافة وبعض من أهل الإقليم، أما تجارة الكتان والأقمشة فبأيدي بني ميزاب وتجار الذهب وتعاطي الربا فكان بأيدي اليهود".[2]

## 4- الإطار الثقافي: (بعض عادات وتقاليد المنطقة):

ما من مجتمع جمعته ظروف الطبيعة ووحدته طريقة العيش وأسلوب الحياة، إلا وله عادات وتقاليد اجتماعية تترجم علاقته بالحياة وتحدد نظامه الاجتماعي، ومنطقة وادي ريغ كغيرها من المناطق تمارس العديد من الطقوس التي تدخل ضمن عاداتها ومعتقداتها ونذكر منها:

### أ-التويزة:

"إنّ الطبيعة الصحراوية القاسية تتطلب مقاومة مستديمة وعملاً مستمراً وهذه المقاومة والعمل يحتاجان إلى التعاون والتضامن والتآزر من الجميع، لأنّ الفرد وحده لا يستطيع أن يتغلب على الصعوبات التي تواجهه في عمله، ولا يمكنه أن يضمن أسباب الحياة من مسكن ومأكل ومشرب وملبس وأمن إلا

[1] - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية والداخلية لشرق الجزائري، ص170.

[2] - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص42.

بمساعدة الناس من أمثاله فالكل يحتاج إلى العون لتحقيق المآرب الاقتصادية والاجتماعية، لذلك ترى القوم يتعاونون في إطار ما يسمى بالتويزة في بناء دور السكن وحفر الخنادق وشق السواقي وجني التمور وحصاد الزرع ودرسه. فإن أقبل فلاح من الفلاحين على إنجاز عمل من الأعمال أو تنفيذ مشروع من المشاريع ما عليه إلّا أن يحدد يوم التويزة ثم يخبر الأصدقاء والجيران والمعاونين بما عزم عليه قبل الموعد بيوم أو يومين وفي هذه المدة يكون قد هيأ كل وسائل العمل التي استعارها من الجيران والمعارف."[1]

"وبهذا النظام الذي كان سائداً استطاع الفلاحون-غنيهم وفقيرهم- بناء مساكنهم وتعمير أراضيهم وغرسها بالنخيل والأشجار الوافرة."[2]

"أمّا زمن التويزة -عادة- فيكون في فصل الصيف حين يكون النهار طويل والفواكه الموسمية متوفرة كالرطب والبطيخ والعنب والرمان والتين."[3]

**ب-المغارسة:**

"وهي عادة من العادات والتقاليد الحسنة وعرف من الأعراف، وبهذا النظام —نظام المغارسة- تمكن كثير من الناس من التملك والحيازة العقارية، ونظامها يقوم على اتفاق الأطراف على استصلاح قطعة أرض وغرسها بالاشتراك والمساهمة.

- طرف يشترك بالأرض.

- طرف يشترك بمياه السقي.

- طرف يشترك بالأشجار وفسائل النخيل.

[1]- عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص 33.

[2] - المرجع نفسه، ص 34.

[3]- المرجع نفسه، ص 34.

- طرف يشترك بالعمل والعناية بالأشجار.

فإذا بلغت الأشجار حجما معينا وبلغت من الإنتاج البين يتم تقسيم القطعة إلى أربعة أقسام متساوية فيأخذ كل طرف سهما من الأسهم مقابل ما اشترك به وفي بعض الحالات يتم التعاقد بين اثنين أو ثلاثة."[1]

## ج–المزارعة:

"وهي عملية تعارف عليها القوم، حيث يقتطع صاحب الملك فداناً أو أكثر لمن لا أرض له فيفلحها ويخدمها ويسمدها ويزرعها ؛ فيستفيد بما تنتجه الأرض من قمح وشعير وخضار لبيته وحشيش وعلف لماشيته ويستفيد صاحب الأرض من خدمتها وحرثها وتسميد نخيله بالأسمدة والذبال."[2]

## د–الحضرة و زيارة الأولياء:

"كانت زيارة أضرحة الأولياء الذين يعتقدون فيهم الولاية والصلاح والتقوى ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الشائعة بالإقليم مثلهم كمثل سكان توات وتديكلتوالصاورة والغرب الجزائري عامة، فلكل ضريح من الأضرحة المنتشرة عبر الإقليم وقت معلوم فينجذبونالرحال لزيارته، وإقامة الطقوس من حوله وتنظيم حضرة يجتمع فيها المتصوفة والفقراء والإبدال والدراويش –بلغة الصوفية– فينشدون المدائح الدينيةالصوفية والأراجيز الخفيفة، فيجذبون ويرقصون على إيقاع البندير وأنغام المزامير ويقومون بأعمال بهلوانية خارقة للعادة يأكلون النار ويبتلعون المسامير والزجاج ويطعنون بطونهم بالسكاكين والأمشاط ويسحرون أعين الناس فيحولون الأشياء إلى مواد ثمينة وحيوانات تسعى وتطير، ثم تختم الحضرة بزردة تذبح لها الذبائح ويحضرها القاسي والداني وفي الزمن القديم لم يختلف عنها حتى الفقهاء، الفقراء، الأعيان والأشراف مما شجع العوام وحرسوا على مواصلة تنظيمها ووجدوا في ذلك المبرر والحجة التي يحاجون بها المعارضين والمنكرين عليهم، وربما كانت فيبداية عهدها محصورة في رجال

[1] – عبد الحميد إبراهيم قادري التعريف بوادي ريغ، ص 34-35.

[2] – المرجع نفسه، ص 35.

التصوف الذين دأبوا على حلقات الذكر ثم توسعت إلى باقي الأمة نتيجة الحالة الاجتماعية السائدة والركود الثقافي المهمين من جهل بأصول الدين وفقر مادي الأمر الذي أدى بالجميع إلى الاعتقاد والتسليم، والحصول على وجبة طعام دسمة ووجبة لحم جاهزة والفوز برضى المزور."[1]

"أمّا الأضرحة التي تشدّ إليها الرحال والتبرك بها هي سيدي مبارك الصايم دفين مدينة المغير وبجانبه سيدي بوحفص وسيدي سليمان برابح الموجودببادية رحمان، وسيدي خليل بن سالم صاحب الزاوية المشهورة، ورجال العريانة بوغلانة وسيدي يحي وسيدي عمران وسيدي إبراهيم بن داود ...الخ، ومن أشهر الزردات التي تنظم حول هذه الأضرحة زردة سيدي محمد السايح ببلدة عمر، وزردة لالهإمليحة أو ماتسمى بحضرة الرجال الحشان وزردة بورخيس وزردة رجال العريانة وزردة سيدي خليل...إلخ."[2]

**هـ–الاحتفاء بشهر رمضان المعظم:**

"إذا دخل شهر شعبان يبدأ أهل المنطقة في الاستعداد لشهر رمضان والتحضير لاستقباله فيحضرون المؤونة الخاصة: من سمن وزبيب وفريك وتوابل وكسكس وغير ذلك مما يخص الزاد.

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان يخرج الناس زرافات زرافات ويجتمعون متطلعين إلى رؤية هلال رمضان فإذا هلّ هلاله وشاهده الناس اقبلوا على المساجد للشروع في صلاة التراويح التي تتعدد في المساجد والمصليات والبيوت وتتوسع حلقات قراءة الحزب التي كانت في الأيام العادية تقتصر على البعض. وتستمر أيام رمضان ولياليه –هكذا– عبادة وذكراً، وفي ليلة السابع والعشرون يستعد لها الصائمون فيبعثون إلى المساجد بالأطعمة وأنواع المأكولات وبعد الإفطار يتوجه الجميع رجالا وأطفالا لحضور ختم القرآن، أما النساء فيبعثن مع أزواجهن أو أطفالهن الرقي والصُّرَرْ لتوضع في المحاريب أو

[1] –عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص36.

[2] – المرجع نفسه، ص36.

بجانب المسجد لتعلق بها بركات القرآن وتصلي عليها الملائكة وتزكيها ليلة القدر، فتجلب الشفاء للمرضى وتفك عقم العقيم وتدفع أذى العين وغيرها من الاعتقادات".[1]

**و–أفراح عاشوراء:**

"عندما يحل شهر محرم تنطلق المهرجانات الاحتفالية المتنوعة تشمل الرقص والألعاب البهلوانية ومحاكاة النماذج البشرية والتنكر بأزياء غريبة. وفي هذه الأيام العشرة تتوقف الأعمال، فالرجال يتوقفون عن العمل في بساتينهم فلا يحرثون ولا يزرعون ولا يغرسون ولا يؤبرون إذا كان موسم الغرس والتأبير، أما النساء فيتوقفن أيضا عن النسيج والغزل وصنع الأواني اعتقاداً منهن أنّ كل عمل يتم في هذه الأيام تنزع منه البركة ولن يثمر إنتاجه، وربما يصاب المرء جراء ذلك بمرض مزمن كالرعشة والفالج والشلل وهذا الاعتقاد مزال موجود إلى اليوم."[2]

**ي–الاحتفال بالمولد:**

"إذا هلّ هلال ربيع الأول يستبشر الناس بقدومه فيحيون لياليه بالأفراح، فالرجال يجتمعون في المساجد على المدائح الدينية التي تمدح صاحب الرسالة وينشدون بردة البصيري وهمزتيه والنساء في البيوت يزغردن ويغنين، أما الأطفال فينتقلون كالفراشات بين المساجد والبيوت ويتجولون في الشوارع يحملون الشموع ويلعبون بالمشاعل والمفرقعات، وفي النهار يطوف تلاميذ الكتاتيب القرآنية زرافات زرافات ينشدون الأناشيد، ويجمعون الهدايا والهبات لمعلميهم.تمر تلك الأيام بلياليها الساهرة المفرحة التي ترفع بالإنسان إلى السمو الروحي الذي تفعله تلك المواقف الدينية وقبسات الرسالة الخالدة المتجسدة في حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً، وفي ليلة الثاني عشر ترتفع الأفراح إلى قمّتها فتزداد الحركة إلى المساجد ويتوافد القوم بالمشروبات والمأكولات وتغص بالرجال والأطفال، وربما يجتمع النساء في بعض القرى ليستمعن إلى سيرة النّبي الكريم، وبعد الانتهاء يدعو الإمام

[1]– عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص37.

[2]– المرجع نفسه، ص37.

للحاضرين وبالنصر للمؤمنين والرحمة والغفران للمذنبين ثمتتواصل السهرة على إنشاد الأناشيد ومدح المدائح إلى صلاة الفجر، وفي تلك الليلة تشعل الشموع في البيوت والغرف وتكون ليلة مضيئة رمزاً لهذه الليلة التي أضاءت للبشرية طريقها.[1]

[1]– عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص 38.

# الفصل الأول

## طقوس ومراسيم الخِطبة

-تمهيـــد.

أولا: سنّ الزّواج.

ثانيا: صفات ومعايير اختيار العروس.

ثالثا: طقوس طرد النحس والتخلص من العنوسة.

رابعا: طقوس الخِطبة.

خامسا: التَّبْيُونْ(القفة) والشرط(المهر).

سادسا: وظائف طقوس ومراسيم الخِطبة.

# الفصل الأول

# طقوس ومراسيم الخِطبة

**تمهيـد:**

إنّ الزّواج نظام عالمي عرفته المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور، لأنّه يعد ضرورة بيولوجية واجتماعية ضابطة للغريزة الجنسية ومن ثم تأمين استقرار الحياة والتواصل البشري، فهو بمثابة خطوة شرعية لتكوين نظام اجتماعي هام ضمن النظم الاجتماعية الأخرى. وعملية الزّواج لا تتم بصفة اعتباطية أو عشوائية بل ترتبط بعدة عوامل تؤثر فيها باعتبارها سلوكا اجتماعيا لا يتحدد فقط برغبات الشخص المؤهل له، بل كذلك وفق معايير اجتماعية وفي حدود ما يرسمه المجتمع ويقرره من القواعد العامة والنظم ضمن النسق الثقافي السائد حيث تلعب كل من الأعراف والقوانين والأديان دوراً هاماً في تثبيته وإضفاء الشرعية عليه، إلّا أنّ تطبيقاته تختلف حسب ثقافة كل مجتمع وتقاليده وحضارته، كما يختلف نظام الزّواج من حيث أساليبه وأشكاله والنتائج المرتبة عنه باختلاف المجتمعات والثقافات والأزمنة.

"أما عن منشأ مؤسسة الزواج فإنّنانفترض وجودها في تطور تقليد أساسي. ونعتقد بأنّه، حتى في الأزمنة البدائية، كانت هناك عادة أن يعيش رجل وامرأة (أو عدد من النساء) معاً وأن يقيما علاقات جنسية ويربيا أبناءهما سوية، بشكل يُؤمّن فيه الرجل حماية ومعيشة عائلته وتقوم المرأة بأعمال المنزل وإطعام العائلة. ولقد تكرّست تلك العادة بداية بالعرف ثم بالشرائع، وتحولت فيما بعد إلى مؤسسة اجتماعية."[1]

"فالزّواج هو الذي يتيح للأزواج من البدو والرحل تأسيس عائلة ثابتة، وهكذا يكون الزّواج مؤسسة مما يعني أنّ عليها الالتزام بقواعد اجتماعية معينة تضفي على الارتباط شرعيته." [2]

[1]- ادوار ويسترمارك، موسوعة تاريخ الزواج، ص 31.

[2]- فيليب لايورت- تولرا، جان.بيار فارنييه، اثنولوجيا انثربولوجيا، تر: مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004م، ص66.

"فطقس الزّواج يهيئ للعروسين تقمص أدوار الزوج والزوجة، تتولّد منه علاقات جديدة تتصل بتلك المراكز التي هي علاقات المصاهرة والنسب. كما يساهم في ترسيخ العادات والمثل المشتركة ومعايير الجماعة ويضعها موضع العمل. وتكون الطقوس خلال ذلك مسرحا لأفعال دالة، كالألبسة( بيضاء للعروس تعبيراً عن العفّة والشرف، وسواد أو زرقاء للعريس تعبيراً عن السلطة والقوة والفحولة)، أو ضرورة أن تخرج العروس إلى دار زوجها من بيت أبيها، إعلاناً عن انتمائها وأصالتها، وغير ذلك من العمال الدالة." [1]

فالزّواج في منطقة وادي ريغ عامة وفي المجتمع الوغلاني (وغلانة)خاصة يلعب دوراً هاماً وبارزاً جداً، لأنّه لا يعتبرعلامة تأسيس واستقرار وتكوين وحدة أسرية زوجية جديدة فحسب، لكنّه أيضا شعيرة مرور ذات دلالة هامة في نسق الفئات العمرية، لأنّه يُعد مرحلة انتقالية هامة في حياة الفرد حيث ينتقل من مكانة اجتماعية إلى أخرى، ولكل بيئة محلية عادات وطقوس للقيام بهذه الخطوة (الزواج) والاستعداد لها، وكان للأب والأم دور كبير في هذا لأنّهما هما من كان يختار ويقرر لزواج أبنائهم سواء من جهة الابن عند زواجه أو من جهة البنت في الموافقة على العريس الذي يتقدم لها، فلا تكون استشارتهما إلّا نادرا.

## أولا:سنّ الزّواج:

"لم يحدد الدين الإسلامي سنّاً معيناً للزّواج، سواء للفتاة أو للشاب، ولكن اشترط على من يريد الزّواج بالقدرة البدنية والمادية، وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم« **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ**»[2]. والباءة هنا هي القدرة البدنية والقدرة المادية. وعلى جانب آخر فإنّ الدين الإسلامي لم يغفل أهمية سلامة جسم المرأة وعقلها في تربية الأطفال، وضرورة مراعاة

[1] – منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز: دراسة في الوظائف والدلالات ضمن المجتمع المتحوّل، ص 34.

[2] –البخاري، صحيح البخاري، ص 265.

عوامل السلامة من العيوب الجسمية والعقلية لكلا الزوجين، بل وأجاز فسخ العقد بين الزوجين إذا ما تبيّن أنّ أحدهما مصاب بعيب جسماني أو خلل عقلي." [1]

عرف سنّ الزّواج تغيرات عديدة عبر الزمن، ففي أغلب المجتمعات القديمة كان الزّواج يتم في أعمار مبكرة جداً وهذا لما له من أهمية ومكانة رفيعة.

وقد كان للقوانين الوضعية نظرة خاصة لسن الزّواج تغيرت هي الأخرى بتغير الظروف والقيم المرتبطة بالزواج، "فقد نصّت القوانين الرومانية على جواز الزواج بداية من سن 14 سنة بالنسبة للذكور و 12 سنة بالنسبة للإناث"[2]، "أما الدولة العثمانية فقد حددت سن الزّواج باثنتي عشر سنة للذكور وتسع سنوات كحد أدنى للزّواج، لكن مع التغيرات المستمرة التي تشهدها دول العالم أصبحت القوانين المحددة لسن الزّواج من أولوياتها، فقد أصدرت مصر قانون سنة 1922 ينصّ على أن يكون السن الأدنى للزّواج بالنسبة للذكور ثمانية عشر سنة وأن لا يقل سن الإناث عن ستة عشرة سنة. وفي الجزائر وضع قانون الأسرة سنة 1984، وينصّ القانون على أنّ الرجل لا يمكنه الزّواج حتى يبلغ 21 سنة كاملة أمّا المرأة فلابدّ أن تتم 18 سنة كاملة، أما في المغرب فقد حدد قانون الحالة المدنية (1957) سن الزّواج للرجل ب 18 سنة و15 سنة للمرأة، لكن وبالرغم من أنّ معظم الدول العربية وضعت قوانين محددة لسن الزّواج لكلا الجنسين، لا يمكن لنا أن ننفي انتشار العديد من حالات الزّواج التي لازالت تتم دون سن البلوغ القانوني، خاصة عند الإناث وهذا في الأوساط ذات المستوى المعيشي الضعيف." [3]

أمّا عن منطقة وغلانة والتي هي نموذج هذا البحث فكان سن الزّواج فيها –قديماً– يتراوح بين العاشرة والخامسة عشر سنة عند الفتاة، وبين السادسة عشر والعشرين سنة عند الفتى.

[1] – زينب عبد المحسن درويش، زواج القاصرات جريمة مبكرة، مجلة الأمن والحياة، العدد384، أبريل 2014، ص96.

[2] –كمال بلخيري، عوامل وآثار تأخر زواج الجامعيين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الاجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001م، ص 39.

[3] – عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج بالجزائر، ص38-39.

تقول **الحاجة حليمة**: تزوّجت وعمري اثنا عشرة عاماً وزوجي حينها يبلغ سبعة عشرة عاماً.[1]

وتقول **الحاجة فاطمة الزهراء**: خطبوني وأنا في عمر الثالثة عشر وتزوّجت في الرابع عشر، وزوجي الذي هو ابن خالتي في سنّ التاسعة عشرة من العمر.[2]

يروي **الحاجمحمد علي**: عندما بلغت الثامنة عشرة من عمري قرر والدي أن يزوّجاني من ابنة عمي، وهي في ذلك الوقت تبلغ الثالثة عشر من العمر.[3]

أمّا **الحاجعبد الحفيظ** فيقول: زوّجني أهلي وأنا في العشرين من العمر وكانت زوجتي تبلغ الرابعة عشرة من عمرها.[4]

وقد تُزوّج الفتاة في الكثير من الأحيان في عمر التسع سنوات، وهذا ما حصل مع العديد من النساء أمثال الحاجة **الصافية** التي تقول: زوّجوني وأنا في سنّ التاسعة ولم أكن أعرف ما معنى الزّواج وقتها، وكثيرا ما كنت أنام ليلاً بجانب **الكانون**(الموقد)، فتأتي أم زوجي (الحماة) فتحملني وتأخذني إلى غرفتي وفي بعض الأوقات توقدني وتقول لي انهضي واذهبي إلى غرفتك لقد أتى زوجك، لأنّي كنت مازلت طفلة صغيرة وأنام باكراً ولا أفهم شيئًا في الحياة الزوجية إلّا بعد مرور وقت من الزمن.[5] وقد "تبين من الإحصائيات التي أجريت في الهند سنة 1925 أنّ المليونين ونصف فتاة قد تزوّجن وهنّ دون العاشرة من عمرهن".[6]

[1] – مقابلة شخصية مع الراوية، حليمة نيبوع، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في /2017/05/18م.

[2] – مقابلة شخصية مع الراوية، فاطمة الزهراء زهري، 74سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/25م.

[3] – مقابلة شخصية مع الراوية، محمد علي قنوني، 70 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في2017/05/24م.

[4] – مقابلة شخصية مع الراوي، عبد الحفيظ بن زين، 68 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في2017/05/06م.

[5] – مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/10م.

[6] –كمال بلخيري، عوامل وآثار تأخر زواج الجامعيين، ص 41.

*– تختبئ الفتيات وتبقى واحدة تبحث عن هنّ إلى أن تجدهنّ جميعاً وهذا بعد عد لعدد معين ؛ وبعدها يعاودّن الكرة وهذه المرة تبحث عن هنّ من وجدت هي الأولى وهكذا دواليك.

وتروي أغلب هؤلاء النسوة أنّهن تزوّجن وهنّ صغيرات وكنّ وقتها مازلّن يلعبّن في الشارع مع الصديقات وبنات الجيران لعبة **الغميضة***، أو يلعبّن **بالعرائس**** ولا يهتممن بالأعمال المنزلية ولا يدرين أو يفهمّن ما معنى الزّواج أو الواجبات المنزلية، وأن عجائزهن (أمهات أزواجهن)هنّ من علمنهم كيفية الطبخ وباقي الأعمال المنزلية، فهنّ يقلنّ أنّ العجوزة (أم الزوج) والشيخ (أب الزوج) يعاملونا كأنّنا بناتهم لأنّنا في الأغلب تربينا على أيديهم فقد جئنا صغارًا من بيوت أهلنا.

"وتجدر الإشارة إلى أنّه في الماضي كان الزّواج المبكر بالنسبة للذكور والإناث هو السائد في البلدان العربية، فقد كانت الفتاة العربية في الماضي تتزوّج في سن التاسعة أو العاشرة والفرق الكبير بين الزوج والزوجة بالنسبة للعمر كان مقبولا ".[1]

وكان يُنظر للشاب الأعزب –الذي تعدى سن الزّواج ولم يتزوج– نظرة احتقار وإصغار، فهو في نظر مجتمعه بدون أهمية ولا مكانة له حتى أنّه قد يوصف وصفاً يقارب **السارق** أو **اللاّرجل** وهي صفات مذمومة في كل المجتمعات، أمّا الفتاة فكانت إذا تعدت سنّ السادسة عشر تعتبر عانساً تقريباً وينظر إليها نظرة الشفقة وتكون محتقرة من طرف المجتمع وتنعت في بعض الأحيان **بالبائرة**، وهذا ما يجعل الفتاة في كثير من الأحيان تلجأ إلى القيام ببعض الطقوس من أجل التخلص من هذه العنوسة وطرد النحس والتابعة، وسنتطرق لشرح بعض من هذه الطقوس لاحقاً.

وربما يحدد سنّ الزواج بمرحلة البلوغ "ففي سنّ البلوغ تدخل البنت مرحلة جديدة وتصبح مطلوبة للزواج... وقد حبّذ السومريون الزّواج المبكر للفتاة والفتى".[2] "كما أنّ الأمهات كنّ يقمن بعمل ذي قيمة يتمثل في إخبار الأولياء الذين يرغبون في تزويج أولادهم حول التطور الجسمي للفتيات ؛ اللاتي كنّ يبلغن سن الزواج عند اثني عشرة وثلاث عشرة سنة لأنّ الفتيات محكوم عليهن بالبقاء في المنزل

**– دمى مصنوعة من العيدان والخيوط وقطع القماش.

[1] – عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر، ص 39.

[2]– خزعل الماجدي، متون سومر، ص267.

وقطع أي علاقة مع الرجال"[1]، "غير أنّ زواج الولد أو البنت يرتب لهما أثناء بلوغهما ونضجهما الجنسي، وعادة ما يعتبر الولد مؤهلا للزّواج عندما يبلغ 20 سنة من العمر وتعتبر البنت مؤهلة للزواج عندما تبلغ 18 سنة من العمر." [2]

"والبلوغ عند الفتاة هو الفترة الزمنية التي تتحول فيها من طفلة إلى بالغة وخلال هذه الفترة تحدث تغيرات فسيولوجية وسيكولوجية عديدة، والبلوغ ليس طارئًا وإنّما هو فترة من الزمان قد تتراوح مابين سنتين وست سنين حتى يكتمل بلوغ الفتاة وتكون مؤهلة للزواج والإنجاب وتحمل مسؤولية تربية الأطفال والأسرة كلها." [3]

## ثانيا:صفات ومعايير اختيار العروس:

إنّ عملية اختيار الفتاة من أجل الزّواج يعد فعلًا إنسانيًا لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات، وسلوكًا شائعًا يمارسه الإنسان في حياته من أجل تأمين وتنظيم وجوده الاجتماعي، فالزّواج هو نقطة تحول مهمة في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، فكانت هناك عوامل ومعايير متعددة تلعب دوراً هاماً في عملية اختيار الزّوجة أو العروس، وقد بات في المجتمع الوغلاني أنّ الأم هي من تكلف وتتولى هذه العملية أو المهمة، فكانت هي من تختار الزّوجة التي تراها صالحة ومناسبة لابنها، وذلك وفقاً لصفات ومعايير عدة نذكر منها:

### 1-القرابـة:

وهي"انتماء شخصين أو أكثر إلى جد واحد، أو اعتقادهم أنّ لهم جد واحد انحدروا منه، وقد تكون القرابة حقيقية وقد تكون متخيلة أو قانونية، تقوم الأولى على صلات الدم في الغالب أمّا الثانية تظهر

[1] – نجاة العجال، الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830، ص 43.

[2] – إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، ص 25.

[3] – زينب عبد المحسن درويش، زواج القاصرات جريمة مبكرة، ص69.

في قرابة التبني، وفي معظم المجتمعات البشرية نجد القرابات الشهيرة: الوالد والوالدة، الجد والجدة، الأخ والأخت، العم والعمة، الخال والخالة ... إلى غير ذلك."[1]

أو هي "علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية أو الخيالية، وتتضمن أيضا علاقات المصاهرة، فالقرابة هي علاقة دموية مثل علاقة الأب بابنه وعلاقة المصاهرة أوالعلاقة الزوجية كعلاقة الزوج بزوجته."[2]

كانت العروس في المجتمع التقليدي وفي أغلب الأوقات تختار من الأقارب، كابنة العم، العمة، الخال أو الخالة ...، وانتشرت هذه الخاصية بين العائلات الشريفة لأنّها تحث على صلة الأرحام، وهذا ما دفعهم إلى تمتين الروابط مع الأقارب مثلما فعل النبي ﷺ مع ابن عمه علي بن أبي طالب لما زوّجه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وقد لاحظنا ذلك مع الحاجة **فاطمة الزهراء** التي تزّوجت من ابن خالتها، والحاج **محمد علي** الذي تزّوج من ابنة عمه وغيرهم كثيرون، "فالمرأة قديما تقترن مع ابن عمها، ومادام الهدف الأول من الزواج هو إنجاب أكبر عدد من الذكور لتقوية صفوف العائلة، فإنّ مكانة المرأة تنشأ إلا بميلاد الطّفل خصوصاً إذا كان ذكراً." [3]

تقول **الحاجة مايسة**: المثل يقول: "**نَارْ لَقْرِيبْ وْلَا جَنَّة لَغْرِيبْ**"، ويقول مثل آخر: "**نَاخُذْ وْلِيدْ عَمِي وْنَتْغَطَى بْكَمِي**"، وتضيف أيضا أنّه في الكثير من الأحيان ما تسمى الطفلة لابن عمّها أو أحد أقاربها عند ولادتها حيث تقول أم الفتى: "**هَاذِي رَاهِي لَوْلِدِي فْلَانْ**"، ويقال فلانة مسماة لفلان، وقد تتم الخِطبة بعد البلوغ وقد لا تتم أي حسب الظروف وموافقة الأولياء.[4]

[1] – إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1975م، ص422.

[2]– إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، ص 19.

[3] – محمد حمداوي، (وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع التقليدي الجزائري)، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية، العدد 10، 2011/03/26م، ص 50.

[4] – مقابلة شخصية مع الراوية، مايسة زهري، 69 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في2017/07/20م.

"ففي المجتمعات التقليدية يهدف نظام القرابة إلى تشابك علاقات القربى العضوية والعلاقات الناشئة عن روابط المصاهرة: هكذا يقوم تمازج اصطناعي ومنهجي بتحقيق روابط قربى مع الحفاظ على وحدة المجموعة العائلية التي تبقى هي الأساس، فتُستبعد النساء من عائلتهن الأصلية أو من الجماعة التي ينتمين إليها ليعاد توزيعهن على مجموعات عائلية جديدة تتحول بدورها إلى عائلات أصلية لأقارب جدد، وهكذا دواليك. يحصل بالتالي تشكل متواصل لمجموعات خارجية يُحظّر الزّواج من داخلها، ومجموعات داخلية يسمح بالزّواج منها أو يُنصح به أو يُفرض فرضاً." [1]

## 2- حسن التربية وسمو الأخلاق:

وهي أن تكون عائلة العروس محافظة على دينها وذات قدر عالي من التربية والأخلاق، والهدوء (**قَدْهُمْ قَدْ رُوحْهُمْ**)كما تقول الراوية **عائشة**، أي ألّا تكون من العائلات التي تبتلي الناس أو تخلق وتسبب المشاكل بينهم، فهذه الطباع التي تتسم بها العائلة ستنطبع بالضرورة على أبنائها، فمن الأكيد أن تكون ابنتهم (العروس) خلوقة ومحافظة على دينها وصومها وصلاتها.[2] فتنصب العائلة اهتمامها على أن تكون المخطوبة من النساء اللواتي يتخلقن بالأخلاق الكريمة وتتمسك بدينها، لأنّ التربية والأخلاق تلعب دوراً بارزاً في تحقيق واكتمال شخصية المرأة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:«تُنكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ».[3]

[1] – فيليب لاپورت. تولرا جان. بيار فانييه، إثنولوجيا أنتروبولوجيا، ص 73.

[2] – مقابلة شخصية مع الرواية، عائشة بن زين، 65 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في2017/05/21م.

[3] – البخاري، صحيح البخاري، ص 123.

*– هو الحارث بن كلدة الثقفي، طبيب العرب، له ذكر في كتب الطب، مات في أول الإسلام ولم يصحّ إسلامه، وعدّه ابن حجر من جملة الصحابة، (ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: عادلمرشد، دار الإعلام، الأردن، ط1، 2002م، ص 14).

### 3-صغر السّـن:

فكلما كانت العروس صغيرة في السن كان ذلك أهم سبب للخصوبة وزيادة للنسل، لأنّ البنت الصغيرة في السن يكون لها حظ أوفر في إنجاب عدد أكبر من الأولاد وهذا ما يسعى له المجتمع التقليدي. "قال **الحارث بن كلدة**(*لا تنكحوا من النساء إلاّ الشابة ولا تأكلوا من الحيوان إلاّ الفتي، ولا من الفاكهة إلاّ النضيج، فالتناسب في العمر جوهري في الاختيار للزواج) ؛ فالمرأة التي تزوّجت من رجل كبيراً في السن ربما تشعر يوما ببعد الفرق بالنّسبة للرّجل، فالتناسب في السن يعني أن يكون الرّجل أكبر سناً من التي يختارها للزواج بفارق معتدل، والاعتدال فضيلة كما يقول أفلاطون، وهذا لا يعني إيجاد قاعدة نهائية في هذا المجال." [1]

### 4-النسل والخصوبة:

وهي أن يختاروا الفتاة (العروس) التي تكون أمّها ولودًا أي أنجبت الكثير من الأولاد وخاصة الذكور منهم، فيتم الاستفسار عن نسلها وسلالتها من المقربين لها أو مِنْ مَنْ يعرفنها، كالسؤال عن عدد الأولاد الذين أنجبتهم أمّها أي أخوتها، أو كم أنجبت هي من الأولاد؟ أوكم لديها من الذكور؟...وغيرها من الأسئلة، وقد تقوم هي بسؤالها مباشرة، وهذا لكي تضمن أن تكون العروس منجبة وولودًا مثل سلالة أمّها وتملأ عليهم البيت بالأطفال والذكور خاصة.[2]

### 5-القيام بالأعمال المنزلية:

أن تكون الفتاة "قافزة وشاطرة"(ذات نشاط وخفة) تجيد القيام بالأعمال المنزلية التي يقوم عليها المجتمع التقليدي من نسيج، غزل، فرز التمور وكيفية مخض القربة وغيرها، وهذه الأعمال يجب على الفتاة أن تورثها من أمّها التي تكون على دراية تامة بهذه الأعمال، لأنّ المثل الشعبي في المنطقة يقول: "**مَا تَزَّوَجَشْ البَنَتْ حَتَى تَشُوفْ أَمّهَا**"، أي قبل خِطبت البنت يجب أن تعرف إذا كانتأمها تتقن

[1]- نسيم الخوري، الزواج مقاربة نفسية واجتماعية، دار الشمال اللبناني، لبنان، ط1، 2008م، ص94-95.

[2]- مقابلة شخصية مع الراوية، فاطمة الزهراء، 74 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/25م.

وتجيد القيام بالأعمال المنزلية، فإن كانت الأم كذلك فبالضرورة أنّ البنت ستكون مثلها.[1] فالزوجة هي عماد البيت والأسرة، فيجب عليها أن تكون ماهرة ومدبرة لشؤون وأعمال البيت.

**6- الاقتصاد وعدم التبذير:**

ومن الصفات التي تختار على إثرها الفتاة للزّواج أن تكون اقتصادية وغير مسرفة ومبذرة، أي تعي وتعلم كيف تتصرف في بيتها وتدير شؤونه، وأن تعرف كيف تستغل كل ما يوجد في البيت من طعام وغيره ولا تدعه يذهب هباءً، لأنّ التبذير وكثرة الإسراف يجلب الفقر والنحس لها ولعائلة زوجها.[2]

وهذا ما نجده عند السومريين القدماء حيث كانت المبذرة سبباً في تعاسة الأسرة، ويظهر هذا في العديد من الحكم التي توضح النتائج الوخيمة المترتبة عن الزّواج من المرأة المبذرة ومنها:

"بزواجي من امرأة مبذرة وبإنجابي ابناً مسرفاً يصبح الحزن ذخيرتي".

"إنّ فجيعة الرجل فوق تبذير أسرته"، "إنّ المرأة المبذرة في بيتها تبتلى بجميع أمراض الشياطين".[3]

تقول الحاجة **هنية** في هذا الموضوع: إنّ المرأة في زماننا لم تكنينظرأليها أو تختار لجمالها قط ؛ بقدر ما ينظر إلى حسبها ونسبها وأخلاقها وشطارتها، على عكس هذا الزمن الذي أصبح الجمال عند الكثير من الناس هو الشرط الأول والأساسي قبل كل شيء، حيث يقول المثل الشعبي: **"لا يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ظلايل ولا يغرّك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل".**[4] وحجتهم في ذلك

[1]- مقابلة شخصية مع الراوية، حليمة نيبوع، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/18م.

[2] - مقابلة شخصية مع الراوية، حليمة نيبوع، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/18م.

[3]-نضال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م، ص 187.

[4]- مقابلة شخصية مع الراوية، هنية اسماعيلية، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في2017/05/23م.

أنّ الجمال يزول بمرور الأيام والسنين، أمّا الأخلاق والتربية الحسنة فهي الركيزة الأساسية في نجاح الزواج، فالمسلمون يرددون الحديث الشريف الذي يقول: "أضفر بذات الدين تربت يداك".[1]

إذًا كانت هذه هي أغلب الصفات والمعايير (القرابة، صغر السن، الخصوبة، التربية والأخلاق، القيام بالأعمال المنزلية، الاقتصاد وعدم التبذير)، التي تأخذ بعين الاعتبار عند الكثير من الناس في المجتمع التقليدي الوغلاني لاختيار الفتاة أو العروس التي يرونها صالحة ومناسبة للزّواج من أبنائهم.

## ثالثا: طقوس لطرد النحس والتخلص من العنوسة.

من المعلوم جدا أنّ المجتمعات التقليدية هي مجتمعات بطرياركية تتحكم في مستقبل المرأة، فالرجل هو من يبادر بخِطبة الفتاة، أمّا المرأة فتبقى في البيت تنتظر نصيبها، أي من يتقدم لخطبتها ويختارها شريكة حياته، لأنّ "عملية الاختيار للزّواج جعلتها تختلف في مفاهيمها من مجتمع لآخر، لأنّ التقاليد الطبيعية السائدة جعلت الرجل هو المباشر العلمي في اختيار المرأة وطلبها للزواج" [2]، أي لم يكن للمرأة حق في اختيار شريك حياتها فوجب عليها فقط الانتظار إلى أن يطرق بابها أحد الخطاب. ولكن كما سبق وقلنا أنّ الفتاة إذا وصلت إلى سن معين من العمر ولم يتقدم أحد لخطبتها وطلب يدها إلى الزّواج، فينتابها شعور بالإحباط والقلق والخوف والتشاؤم ؛ بأنّها أصبحت عانساً وقد فاتها قطار الزّواج وستصبح عباً ثقيلا على عائلتها وأهلها وقد تحتقر من طرف المجتمع الذي تعيش فيه فسينعتها **بالبائرة**، خصوصاً إذا رأت من هنّ أصغر منها سناً يتزوّجن وهي لا، فتراودها حيرة وتساؤلات كثيرة لماذا لم أتزوج حتى الآن أو ماذا ينقصني على البنات الآتي تتزوّجن وأنا لا...الخ، فأمام عجز الفتاة عن إيجاد الحلول الواقعية يجعلها تلجأ لبعض الحلول والطقوس السحرية للتخلص من شبح العنوسة الذي يطاردها ليل نهار وإزالة النحس أو التابعة، وهي طقوس سحرية تمارسها الفتاة التي تأخر سنّ زواجها خوفاً من أنها صارت غير مرغوب فيها وينظر أليها الناس نظرة الشفقة و

[1]- أحمد زغب، الفولكلور (النظرية، المنهج، والتطبيق)، ص 135.

[2]- نسيم الخوري، الزواج مقاربة نفسية واجتماعية، ص 76.

الرحمة، "لأنّ المرأة غير المتزوجة، فقد اعتبرت مثل الحقل غير المزروع، وبالتالي تنعدم الاستفادة منه، وردت حكمة بهذا المعنى في خطاب الحاكم جبيل في الفترة من 1400-1360ق.م على النحو التالي: «إنّ المرأة من غير زوج كالحقل من غير زرع » ".[1] فتقوم الفتاة بهذه الطقوس السحرية للحصول على زوج المستقبلوالتي نذكر منها:

## 1-طقس الشنشانة:

وهي خبزة (رغيف) شديدة الملوحة، حيث تقوم الفتاة بجمع الدقيق من بيت ستة نساء صالحات لم يغيّرن الوجوه، أي النساء اللّواتي تزوّجن مرة واحدة في حياتهّن، ولم يتوّف عليهنّ أزواجهنّ أو لم يطلقنهنّ، والملح يطلب من عند المرأة السابعة، ثم تصنع الفتاة خبزة رغيفًا بذلك الدقيق الذي جمعته من عند النسوة معوضع كمية كبيرة من الملح ثم تنضجه على النار، وفي الليل قبل النوم تقوم الفتاة بأكل تلك الخبزة بعد أن تقول التعويذة التالية: "**الشَنْشَانَة نُوبْ عْلِينَا يَا مُولَانَا**" أي ترجومن المولى عز وجل أن يرزقها بعريس المستقبل، وبعدها تخلد إلى النوم ؛ وبما أنّ الخبز شديد الملوحة فستشعر الفتاة بالعطش وترى في نومها أنّها تشرب في مكان ما أو بيت ما، فهذا يعني أنّ الفتاة ستتزوّج من ذلك المكان أو أحد من أهل ذلك البيت، وممكن أن ترى شخص معين هو الذي يسقيها الماء.[2]

وتروي **الحاجة فاطمة الزهراء**في طقس **الشنشانة** أن الفتاة تجمع الدقيق من عند اثنين من النساء لهما نفس الصفات التي سبق ذكرها ومن عند المرأة الثالثة تأتي بالملح، وتطهى الخبزة بنفس الطريقة السابقة، وليس شرطًا أن تكون فتاة واحدة هي من تأكل من ذلك الخبز، فيمكن أن يجتمع عدد من البنات الأقارب مثل بنات الأعمام، بنات الخالات،... من اللّواتي فاتهنّ سنّ الزواج ويأكلّن من تلك الخبزة في الليل قبل النوم وهذا بعد أن تقلّن تعويذة "**الشَنْشَانَة نُوبْ عْلِينَا يَا مُولَانَا**"، ثم نفس المراحل التي ذكرت قبل، وتمارس البنات هذا الطقس بعلم أمهاتهنّ أي ليس خفية عليهنّ.[3] وعندما سألت

[1]- نضال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله، ص 181.

[2]- مقابلة شخصية مع الراوية، عائشة بن زين، 65 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/21م.

[3]- مقابلة شخصية مع الراوية، فاطمة الزهراء، 74 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/25م.

الراوية هل بالفعل يتحقق الحلم الذي تراه الفتاة في نومها بعد ممارسة هذا الطقس قالت لي: نعم يتحقق الحلم وتخطب البنت من ذلك المكان أو البيت الذي رأت نفسها تشرب منه في الماء أو تخطب للشخص الذي سقاها الماء، فقلت: سبحان الله، قالت الحاجة: يا ابنتي إنّ الناس في زمننا كانوا (يمشوا بالنّية) وإذا أقدموا على عمل شيء فيعملونه بالنّية الخالصة والله سبحانه وتعالى يعطي الناس حسب نياتهم.

فهذا الطقس يدخل ضمن السحر التشابهي*، لأنّ الماء يُوقظ خصوبة المرأة وأنوثتها ومثلما تحتاج الأرض الخصبة إلى الماء العذب ماء المطر، فالأنثى تسقى (تشرب) ماءاً عذباً في أحلامها: فالرؤيا استلهام المستقبل أو تحمل رسالة من الغيب، في الديانات السماوية، وما دام القمح رمز الذكورة ملكوت للسماء على الأرض، فهو الذي يتولى أمر معرفة ذلك الذكر المنتظر، كما نلمح من مخاطبة الشنشانة، والطلب منها أن تخبر بالمستقبل، جذراً عقائدياً قديماً لما يسمى بالنظرة الإحيائية Animisme والتي كانت تعتقد إنّ لكل شيء روح تحلّ فيه، فيصبح حيّاً وقادراً على الإتيان بأفعال معيّنة، وهذا الاعتقاد كثير الشيوع بين الشعوب البدائية.[1] فنجد أنّ هذا الطقس "الشنشانة" يعتبر طقس سحري إلاّ أنه لا يخلو من عناصر دينية تدعمه، وهذا من خلال تعويذة "**الشَنْشَانَة نُوبْ عْلِينَا يَامُولَانَا**" التي تقولها الفتاة قبل تناولها للخبزة، فكلمة (مولانا) هنا مقصود بها الله سبحانه وتعالى، فالفتاة في هذا الطقس تطلب من الله عز وجل أن ينوب عنها بزوج المستقبل الذي طال انتظاره، فبالرغم من أن الطقس سحري إلاّ أنّها تعلم أن لا شيء يقع إلّا بأذن الله جلّ جلاله فهو الذي بقدرته وبيده كل شيء.

## 2-طقس الشندقورة:

* - نشأ هذا النوع من السحر من مراقبة الإنسان لأشياء الطبيعة غير الحية بصورة عامة، فقد وجد أن الجزء الذي يأخذه من ماء النهر يشبه النهر كله، وأنّ الجزء الذي يأخذه يشبه الجزء كله، وأن بعض المطر يشبه المطر كله... وبذلك قام هذا النوع من السحر على مبدأ العلل المتشابهة تنتج عنها نتائج متشابهة، ويسمى هذا المبدأ بمبدأ التشابه، الساحر مثلا يرسم صورة لعدوه ثم يطعنها ويحرقها على أساس أنها تشبهه، وهكذا. (خزعل الماجدي، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998م، ص 29-30).

[1]- ينظر: مصطفى شاكر سليم، قاموس الأنثربولوجيا، ص53.

الشندقورة(عشبة طبية خضراء اللون وأوراقها مصوّفة تشبه عشبة الشيح)، وفي هذا الطقس توجد عدة روايات وستكتفي بتقديم روايتين أو ثلاثة:

تقول**الحاجة فاطمة الزهراء**بصدد هذا الطقس: تأتي الفتاة بعشبة الشندقورة وتقرأ عليها "**يَا الشَنَدْقُورَة نَحِيالبُورَة عْلَى المَحْقُورَة**" سبع مرات وتبخر بها نفسها.[1]وفي رواية أخرى: تخلط الفتاة الشندقورة مع كمية من الماء، ثم تقوم بالاستحمام بذلك الخليط بعد ترديد التعويذة التي سبق ذكرها سبع مرات أيضا.[2] تروي **الحاجة مايسة** بخصوص هذا الطقس، أنّ الفتاة في كل يوم جمعة وعندما يصعد الإمام المنبر، تحضر إناء وتخلط عشبة الشندقورة مع ماء المطر أو البئر، ثم تستحم بذلك الماء مع وقت الصلاة الجمعة بالتحديد وتردد التعويذة "**النَاسْ تْقُولَكْ الشَنَدْقُورَة وَنَيَا نْقُولَكْ لَالَة نُورَة انْتِ فِي البَرْ وْأَنَا مَحْقُورَة نَحِي عْلِيَّا هَادْ البُورَة وْهَزِينِي وْحَطِينِي عَنَدْخْيَارْ الذْكُورَة**" سبع مرات.[3] وتقول الحاجة أنّ الفتاة يأتيها مكتوبها (عريس) بعد فترة معينة من القيام بذلك الطقس.

فنجد كذلك أنّ هذا الطقس (طقس الشندقورة) يدخل ضمن السحر التشابهي، فحرق الفتاةلعشبة الشندقورة والتبخير بها وتصاعد الدخان إلى عنان السماء، مع ترديد التعويذة السحرية تعتقد أنها تلقى استجابة من القوى العليا وتتحقق مطالبها الذي هو جلب العريس.

"كما نجد أنّ للماء رمزية غنية جدا يمكن تصنيفها في ثلاث مجموعات رئيسية هي: أنه مصدر الحياة، وسيلة تطهير ووسيلة تجدّد...الماء وسيلة تطهير... وذلك هو أمر معروف عالمياً ففي كافة الثقافات تقريباً يستخدم لتطهيرات طقوسية. وكان العرب قبل محمد صلى الله عليه وسلم يمجدون بئر زمزم، والماء رمز الطهارة في الإسلام الذي يؤكّد على الغسولات الشعائرية التي يجب على المؤمن إجراؤها قبل كل واحدة من الصلوات الخمس اليومية".[4]

[1]– مقابلة شخصية مع الراوية، فاطمة الزهراء زهري، 74 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/25م.

[2] – المقابلة نفسها.

[3]– مقابلة شخصية مع الراوية، مايسة زهري، 69 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في2017/07/20م.

[4] – فيليب سيرنج، الرّموز في الفنّ–الأديان–الحياة، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، دمشق، ط1، 1992م، ص 353-354.

فهو طقس يهيمن عليه الجانب السحري إلّا أنّه قائم أو مدعوم بعناصر دينية، وذلك من خلال اتصال البخور بالقوى العليا في السماء ؛ والقيام بالطقس في يوم الجمعة الذي هو عيد المسلمين مع صعود الإمام أي وقت الخُطبة حيث يكون كلام الله عز وجل ويكثر الدعاء، واستحمامها مع وقت الصلاة بالضبط فهو وقت مقدس والناس كلها في خشوع بين يدي الله، وكأنّ الله يستجيب لدعاها وطلبها مع ذلك الوقت وهو أن تحمل وتضع عند خيار الذكورة أي عند أحسن وأفضل الرجال الذي هو سيكون زوجها عما قريب.

## رابعا:طقوس الخِطبة:

ويسبق الزواج خطوة مهمة لابد منها ألا وهي الخِطبة هذه الخطوة التي تعني "إعلان الرغبة في الزّواج من امرأة معينة، ويتم الزّواج بعد الموافقة على هذه الرغبة وفق مراسم تختلف من مجتمع إلى آخر وفق عاداته وتقاليده".[1]

الخِطبة بالكسر تعني طلب النكاح، أو من خطب امرأة إذا طلب أو التمس من قوم الزواج منهم.[2]

الخِطبة هي طلب الرجل الزّواج من امرأة معينة خالية من الموانع أو إظهار الرجل رغبته في التّزوّج بامرأة يحل له التّزوّج بها.[3]

والخِطبة يراد بها ارتباط الشاب والفتاة بعهد الزّواج ارتباطاً مبدئياً... وقد عرفت الخِطبة عند بعض الشعوب القديمة (المصريون القدامى والرمان واليونان)، وكذلك عرفها العرب في الجاهلية كمرحلة... ممهدة للزّواج، إذ ترسل امرأة خبيرة بمعرفة الفتيات إلى بيت الفتاة لتأتي للرجل بوصف من يرغب بها ...أمّا في الإسلام فيستحسن أن يرى الخطيب خطيبته من غير أن يجلس معها... والقدر الذي تباح رؤيته من المخطوبة هو الوجه، اليدان والقدمان ... ويشترط أن تكون المرأة ممن يحلّ زواجها للرّجل

[1] – مصباح الهيلي، المعتقدات الشعبية حول الزواج، الحمل، الولادة بمنطقة القصر العتيق بورقلة، ص 338.

[2] –مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص81.

[3] – أحمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، دت، ص 218.

وقت الخِطبة.[1] قال الله تعالى:﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ[2]﴾.

تعتبر الخِطبة أولى مراحل الزواج فهي تمثل إجراءً تمهيديا وأوليا من الإجراءات التي يقوم بها أهل الخاطب، فهي تعني الكثير عند المرأة الوغلانية، فكما سبق وذكرنا آنفا أنّ الأم –في أغلب الأحيان– هي من تختار الفتاة أو الخطيبة التي تراها مناسبة ومواتية لابنها، وذلك وفقًا للمعايير التي سبق ذكرها، لأنّ الزّواج من أهم الأمور التي تعتني بها الأسرة في مجتمع وغلانة، لكونه الوسيلة التي عن طريقها يتم تكوين عائلة وإنجاب أطفال.

تسرد **الحاجة مشرية** أنّه لما يصل الشاب إلى السن الذي يؤهله لزواج يفكر أهله في تزويجه ليتمم نصف دينه، وذلك عن طريق تمهيد وتلميح من والدته، لأنّه فيما مضى لم يكن الشاب هو من يختار المرأة التي يقترن بها مثلما يحدث الآن، وإنّما يقوم الأهل باختيارها لأنّهم على دراية تامة بالفتاة التي يريدونها لابنهم، أما الشاب فلا يبدي أي رأي لا بالموافقة ولا بالرفض تحفظاً منه[3]، "ومهما كانت نسبة تدخل الوالدين أو الأقارب في اختيار شريك الحياة، فأنهم يرون أنّها الطريقة الأفضل لضمان سعادة ونجاح الحياة الزوجية للأبناء، باعتبارهم أوسع خبرة في الحياة وأدرى بمصالحهم وتطلعاتهم".[4]

فبعد أن يجد الأب والأم العروس الملائمة للابن والتشاور مع العائلة لأخذ رأيهم، يقرر أهل الشاب أن يذهبوا لخطبت الفتاة من بيت أهلها وطلب يدها للزّواج، وتكون الخِطبة في الأول بين النساء

[1]– ينظر: نسيم الخوري، الزواج مقاربة نفسية واجتماعية، ص 106-107.

[2]– سورة البقرة، الآية 233.

[3] – مقابلة شخصية مع الراوية، مشرية معنان، 75 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/12م.

[4]– عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر، ص 31.

فقط، وهنا تذهب أم الشاب رفقة الجدة أو العمة أو الخالة أو صديقة أو الجارة أو غيرهنّ، لكن في الأغلب تكون المرافقات من الأقارب، وذلك بعد تحديد يوم الزيارة [1]، فيأخذوا معهم بعضًا من الأشياء الموسمية التي تنّبت في الغابة (البستان) مثل: البصل، النعناع، المشمش، البندراق أو البطراف(السلق)، وكذا الجمّار* الذي هو ضروري في هذه المناسبة، لأنّ جلّ أهل المنطقة يعمل في حرث وزراعة الأرض، أو يأخذوا بعض الحلويات، سكر، الشاي ،كاوكاو(الفول السوداني) في محرمة(منديل) تسمى محرمة "**الدِيمِينُو**" وهي مخصصة لهذه المناسبة، وهذا لكيْ لا يدخلوا على بيت الخطِيبة وهم فارغي الأيدي، ويسمونه"**حَطَانْ لِيدْ أو البَيُونْ**"أي مقابل طلب يد الفتاة، وإن لم تكون أم الفتاة على دراية بقدومهم أي لخِطبة ابنتها فعندما ترى الجمّار فتعلم أو تفهم سبب القدوم والزيارة، ومنها تخبر ابنتها بأنّ تحضّر نفسها وتذهب للترحيب بهم ؛ حاملة معها صينية التي يكون بها الشاي الكاوكاو(الفول السوداني) أو اللبلابي(الحمص) فتسلم عليهم وتذهب إلى غرفة أخرى أي لا تبقى معهم وذلك إظهارا للحياء والحشمة ولكي لا يقال عنها أنّها مشتاقة ومتلهفة على الزواج.[2]

وتقول الحاجة **الصافية**: أنّ كثيرًا من الفتيات جئن لخِطبتهنّ وهنّ يلعبن في الشارع ولا يدرين عمّا يحصل في البيت لأنّهن كنّ لا يزلن صغيرات ولا يفهمن أو يعلمن شيئًا في هذا الموضوع.أمّا إذا كانت الفتاة من الأقارب فيخبر أهل الشاب أهل الفتاة بأنّه في يوم كذا سيأتون لخِطبة ابنتهم فلانة لابنهم فلان فتكون العائلة على استعداد تام للزيارة.[3]

فبعد أن يُرحب أهل العروس بأهل العريس ويقدمون الضيافة لهم وتبادل أطراف الحديث، تدخل أم الشاب في الموضوع الأساسي الذي هو الخِطبة، فتقول: جئنا اليوم من أجل خِطبة ابنتكم فلانة لابننا فلان على كتاب الله وسنة رسوله، ونتمنى أن نزيد من تمتين وتوثيق العلاقات داخل العائلة إن

[1]- الراوية مشرية معنان، المقابلة نفسها.

*- هو قلب النخلة الطري دو اللون الأبيض.

[2]- مقابلة شخصية مع الراوية، عائشة بن زين، 65 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/21م.

[3]- مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/10م.

شاء الله، لأنّنا لن نجد أفضل وأحسن من ابنتكم لابننا.[1] هذا في حال كانوا من الأقارب، وإن لم يكونوا كذلك، فتقول أم الشاب مثلا: عندي ابني ما شاء الله عليه يتقن كدا وكدا أي تبدأ الأم في مدح ابنها، وصار في سن الزواج فقررنا أنا وأبوه تزويجه وإتمام نصف دينه لكي نهنأ به، وسمعنا أنّ لديكم بنتًا في سن الزواج، فأتينا اليوم قاصدين الحسب والنسب وطلب خِطبتها لابننا على كتاب الله وسنة رسوله ولنا الشرف بنسبتكم لأنّنا لن نجد أفضل من عائلاتكم نسبا، فتقول أم الفتاة:إن شاء الله تلقوا طلبكم عندنا ونحن أيضا لنا الشرف في نسبكم، لكن الكلمة الأولى والأخيرة بيد أبيها، فاتركوا لنا وقتًا لتشاور مع العائلة وبعدها نرد لكم الخبر وما يكون إلاّ خيرا إن شاء الله، فيقول أهل الشاب في راحتكم ونحن ننتظر ردكم، ومنها يفترقوا ويذهب أهل العريس وهم متأملون ومتفائلون بالقبول والموافقة على طلبهم، وبعد أن يأتي الأب تخبره زوجته بأنّ هناك عائلة تقدمت لخِطبة ابنتهم.[2] وهنا يقوم الأب بإخبار والده (جد الفتاة) إذا كان على قيد الحياة وأعمامها وأخوالها بالموضوع وهذا من أجل التشاور وأخذ رأيهم في هذه المسألة فهو لا يمكنه أن يتخذ قراراً لوحده إلا برضاهم، فيبدؤوا بالاستفسار والاستخبار عنه ممن يعرفه أو لديه معلومات عليه، أي كيف هي أخلاقه وهل يصلي ويصوم أو لا وغيرها من الاستفسارات والسؤال عن أهله أيضا إذا كانوا غير معروفين جيدا بالنسبة لهم، وهناك من يستشير الإمام كذلك لأنّ الموضوع حساس جدا، فقد تصل مدة التشاور إلى أسبوع أو أسبوعين لتأكد جيدا من الشاب وأهله، هذا في حال كان الشاب أو عائلته غير معروفين، أمّا إذا كانوا من الأهل والأقارب فلا تكون مدة التشاور طويلة لأن الشاب وعائلته معروفين بالنسبة لهم أي لا يحتاج أن يسألوا ويستخبروا عليهم، لكن مع هذا لا تقوم عائلة الفتاة بالرد المباشر عند الموافقة على الشاب لكي لا يقول أهله أنهم متلهفون على تزويج ابنتهم وينتظرون فقط فرصة للتخلص منها، فيجب أن يتأنوا قليلا فابنتهم جوهرة ثمينة ولها عزة وكرامة.[3] لأنّ أهل الفتاة يبحث أن يكون الخاطب يتصف بالدين والخلق الكريم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

[1]- مقابلة شخصية مع الراوية، فاطمة الزهراء زهري، 74 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/25م.

[2]- مقابلة شخصية مع الراوية، مايسة زهري، 69 سنة، بلدية جامعة ،وغلانة، في 2017/07/20م.

[3]- مقابلة شخصية مع الراوي، موسى بوصبيع، 56 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/08م.

قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». [1] فبعد التشاور والاستفسار تجد عائلة الفتاة أن الشاب مناسب لابنتهم، يقول والد الفتاة لأمها قولي لهم أن يأتوا، فتبعث الأم خبراً لعائلة الشاب بأنّهم موافقون على طلبهم ويمكن للرجال أن يأتوا ليتمموا الخِطبة، لأنّ مجيء النساء ليس هو الخِطبة الأساسية، أمّا إذا لم يعجبهم الشاب أو عائلته فأنّه يجب على أهل الفتاة كذلك الرد وإرجاع الخبر بأنّهم غير موافقين على الخِطبة، وهذا كله دون أخد رأي الفتاة أو استشارتها لأنّ موافقتها أو رفضها غير ملزمة بل ذلك من اختصاص أهلها لأنّ السلطة كانت في يد الأب أو الجد إذا كانت تعيش في كنف العائلة الكبيرة. [2]

والآن يأتي دور الرجال لإتمام عملية الخِطبة، وهذا بعد أن حصلوا على الموافقة من بيت الفتاة، فيردّ لهم أهل الشاب بأنّهم سيزرونهم في اليوم الفلاني إن شاء الله، وعندما يحين وقت الزيارة يذهب أب الشاب أو وليّه رفقة العم أو الخال أو صديق أو غيرهم ويأخذوا معهم الجمّار الذي كما سبق وقلنا ضروري في المناسبة وبعض من الأشياء الموسمية التي تنبت في الغابة (البستان)، لكي يلتقوا بأب الفتاة الذي يكون هو كذلك مع أحد الأقارب من أجل استقبالهم، وعند وصولهم والترحيب بهم وتقديم الضيافة لهم يبدأ ولي الشاب في افتتاح الموضوع الأساسي فيقول لولي الفتاة: جيتك بالحسب والنسب راغب في خِطبة بنتك فلانة لابني أو قريبي فلان ونتمنى أن لا تردوا طلبنا فنحن لنا الشرف بنسبتكم. وبعدها يرد ولي الفتاة: نحن أيضا نتشرف بنسبكم وإن شاء الله ما يكون إلّا الخير فلن نجد أحسن منكم ومن ابنكم لابنتنا. بمعنى أنّهم موافقون على الخِطبة فقد تأكدوا من الشاب وأهله مسبقاً، ويبارك العائلتين لبعضهما متمنيين أن يسهل الله إلى اليوم الكبير (يوم العرس) وبهذا تكون قد تمت الخِطبة الأساسية، وبعدها يرسل أهل العريس قصعة طعام من فوقها ربع شاة من اللحم (الطابق) لبيت الخطيبة يقال لها(**قَصْعَة الله يْبَارَكْ**). [3] تقول **الحاجة هنية:** إنّ الفتاة لا تذهب إلى منزل الشاب

[1]- الترمذي، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، ص 256.

[2]- مقابلة شخصية مع الراوي، موسى بوصبيع، 56 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/08م.

[3]- مقابلة شخصية مع الراوي، عبد الحفيظ بن زين، 68 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/06م.

ولا تمر من الحي الذي يسكن فيه بعد أن صارت مخطوبة له، وإن صار وتصادفت معه في الشارع فأنّها تفرّ هاربة، وهذا حياءً وحشمةً.[1]

## خامسا: التَبْيُونْ(القفة) والشرط(المهر):

### أ-التَبْيُونْ(القفة):

بعد التوافق والتفاهم بين عائلة العروس وعائلة العريس تقوم هذه الأخيرة بالتحضير التبيون أو ما يسمى بالقفة عند البعض وهذا لكي يبينوا أن الفتاة صارت مخطوبة لابنهم، وهنا على أهل العريس أن يعلموا عائلة العروس بأنّهم سيأتون من أجل تقديم التبيون وذلك بعد تحديد يوم معين، أي يجب أن يخبروهم مسبقا لكي يستعدوا هم كذلك لاستقبالهم، وعادة ما يكون اليوم الذي يأخذ فيه التبيون عند سائر أهل المنطقة هو السابع والعشرين من رمضان أو في عيد الفطر أو عيد الأضحى، لكن هذا ليس بالضروري فيمكن أخذه في سائر أيام السنة [2]، وعندما يحين الموعد يحمل النسوة التبيون وهو عبارة عن: قفة أو طبق من سعف النخيل يحتوي على بعض من العطور، حنة، سواك، لوبان، صابون، سكر، شاي، كاوكاو، لبلابي، حلوة، قندورة (فستان) أو قطعة قماش تصلح لذلك، ملابس داخلية، وكذا بعض الخضار الموسمية، بالإضافة إلى مبلغ مالي يقدر ب 50 دج، فيحمل أهل العريس القفة باتجاه بيت العروس بالطبل* والغيطة** أو بزغاريد وأغاني النسوة وهنّ يصلين على النبي صلى الله عليه وسلم فيستقبلونهم أهل العروس بالزغاريد كذلك، ويفرحون بهم ويضيفونهم بحفاوة لكرموحسن الضيافة، أمّا بالنسبة لنسوة اللاتي يذهبن من أجل تقديم التبيون هن الأم والجدة والعمة الكبيرة والخالة الكبيرة أي كبار نساء العائلة لا صغارها وبالنسبة لأهل العروس فتجتمع القريبات من العائلة ومعهم بعض الجارات إن أمكن.[3] ومن بين الأغاني التي يغنيها النسوة عند أخذ التبيون نذكر:

صَـالُـوا عْلَـى رَسُـولْ الله وكَثْـرُوا بَالصَّـلاة عَلِيـهْ

---

[1]- مقابلة شخصية مع الراوية، هنية اسماعيلية، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/23م.

[2]- مقابلة شخصية مع الراوية، خديجة حمودي، 70 سنة، بلدية جامعة، غلانة، في 2017/07/04م.

* - الدف وهو معروف في مجتمعاتنا.

** - وهو المزمار المحلي.

[3]- مقابلة شخصية مع الراوية، حليمة نيبوع، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/18م.

* -لأهله.

وَكَثْرُوا بَالصَّلاةْ عَلِيهْ

يَـــا بَرَكَـــةْ الحَـاضْرِيـنْ وَيْـدُومْ الفَـرَحْ لامَـالِيـــــهْ*

سَـامَـاتْـنِي مَّـا**بَسْبَـاسْ وَالبَسْبَـاسْ لَا لُـــومْ عَلِيـــهْ

وَالبَسْبَاسْ لَا لُومْ عَلِيهْ

يَـــا لَاحْقَـــة بَنّتْ النَـــاسْ حَمَّـــى طَـــوَّلْ فِـي الغِيبَـــة

وَصَـالُـوا عْلَـى رَسُـولْ الله وَكَثْـــرُوا بَـالصَّـــلاةْ عَلِيـــهْ

وَكَثْرُوا بالصَّلاةْ عَلِيهْ

يَـــا بَـرْكَـــةْ الحَجَـــاجْ يْـدُومْ الفَـــرَحْ لَامَـــالِيـــــهْ

سَـامَـاتْنِي مَّـــا حُـوتَـــة وَالحُـــوتْ فِـي لَبْحَـرْ يَعُـــومْ

وَالحُوتْ فِي لَبْحَرْ يَعُومَ

يَـــا بَـرْكَـــةْ هَذا الفَـــرَحْ عَلَى مَالِيهْ إِنّ شَاء الله يَدُومْ [1]

وتغنين كذلك:

وَتْصَافِينَا كِي تْعَاشَرْنَا وَتْصَافِينَا كِي تْعَاشَرْنَـا وَتْصَـافِينَا وَفْرَحْنَـا حْنَايَـا وَزْهِينَـا كِـي تْعَاشَرْنَـا

يَـا مَحْلَاهَا يَا خَاوْتِي العَشْرَة مَحْلَاهَا وَالخَـايَّنْ أَلِي يَنْسَاهَا وْلَمْلِيحْ***يْقُولْ العَشْرَة زِينَة كِي تْعَاشَرْنَا

وَتْصَافِينَا كِي تْعَاشَرْنَا وَتْصَافِينَا كِي تْعَاشَرْنَـا وَتْصَافِينَا وَفْرَحْنَـا حْنَايَـا وَزْهِينَـا كِـي تْعَاشَرْنَـا

يَـــا لُـوخِيَّـــة وَاللهِ مَـــا عَـــزْ عْلَيَّـــا وَاللهِ مَـا عَزْ عْلَيَّـا تْخَلِي نَـارِي مَقْدِيَّـة كِـي تْعَاشَرْنَـا

وَتْصَافِينَا كِي تْعَاشَرْنَا وَتْصَافِينَا كِي تْعَاشَرْنَـا وَتْصَـافِينَا وَفْرَحْنَـا حْنَايَـا وَزْهِينَـا كِـي تْعَاشَرْنَـا

وَعْلِيكْ نْقُولْ وَأَنَا مَنْ حُبَّكْ مَحْنُونْ وْمَا نُرْقَدْ وْمَا يْجِينِي نُومْ وْلَا نُرْقُدْ لَا نْهَارْ وْلَا لِيلَ كِي تْعَاشَرْنَا

وَتْصَافِينَا كِي تْعَاشَرْنَا وَتْصَافِينَا كِي تْعَاشَرْنَـا وَتْصَـافِينَا وَفْـرَحْنَا حْنَايَـا وَزْهِينَا كِـي تْعَاشَرْنَـا[2]

وفي ما يغادر أهل العريس بيت العروس ويمر يوم أو يومان، تقوم أمها بتوزيع البعض من الحلوى والخضر الذين أتوا بهم أهل العريس إلى بعض الجيران والأحباب معلنة عن خطوبة ابنتها، وتقول

** – سمتني أمي.

[1] – الراوية حليمة نيبوع المقابلة نفسها.

*** – حسن الطباع والنوايا.

[2] – مقابلة شخصية مع الراوية، حليمة نيبوع، 77 سنة، بلدية جامعة وغلانة، في 2017/05/18م.

لهم:(**هَاكُوا ذُوقُوا نْتَاعْ بَنْتِي فَلَانَة**(تذكر اسم المخطوبة) **رَاهِي تْخَطْبَتْ**)، وكذا أهل العريس يعلنون عن خطبة ابنهم، فبعدها يأتي النسوة ليبارك لكل من العائلتين، لأنّ الآن صارت الخِطبة رسمية.[1]

وبعدها يذهب العريس إلى منزل العروس لكن دون رؤيتها لأنّه في ذلك الوقت لم يكن يسمح للعريس برؤية عروسه إلاّ ليلة الدخلة وهذا حسب عادات المجتمع الذي كان محافظا إلى حد بعيد، فيأخذ معه المشمش والفلفل الأخضر والبندراق(وهي معروفة كثيرا عند أهل المنطقة)، لأنّه غالباً ما تكون الخِطبة في فصل الصيف، فتقوم عائلة العروس بدعوة العريس لتناول العشاء أو ترسل له الوجبة إلى بيته، المهم أنّه في ذلك اليوم عشاء العريس يكون من بيت العروس.[2]

**ب–الشرط (المهر):**

وهو ما يعطى للمرأة لحليّة الاستمتاع بها وهو واجب لقوله: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[3]، والنحلة هو ما يمنح عن طيب خاطر دون أن يكون عوضاً عن شيء، والمهر في الإسلام لا يعتبر عوضاً عن شيء يملكه الرجل في المرأة كما يظن الكثير من الناس وإنّما هو آية من آيات المحبة والتقدير.

"ولم تحدد قيمة المهر في الشريعة الإسلامية بالرغم من وجوبه وإنّما ترك أمرا يتفق عليه الطرفان المشتركان في عقد الزواج وذلك حسب قدرة كل شخص وظروفه الاجتماعية والاقتصادية." [4]

فبعد أن تأخذ النسوة التبيون (القفة) للعروس ويتربصوا مدة من الزمن يأتي دور الرجال لدفع الشرط (المهر)، فيحدد أب العريس اليوم الذي يناسبه لذلك، وبعدها يبعث خبر لأب العروس بأنّهم سيأتون لدفع الشرط، وعندما يصل الموعد المتفق عليه يذهب أب العريس أو وليه مع أعمامه وأخواله ومعهم

[1]– المقابلة نفسها.

[2]– – مقابلة شخصية مع الراوية، مشرية معنان، 75 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/12م.

[3]– القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 04.

[4]– عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر، ص 26.

إمام القرية إلى بيت العروس الذي يكون في استقبالهم أب العروس أو وليها مع أعمامها وأخوالها كذلك من أجل الاتفاق على المهر، وحين وصولهم يرحب بهم ويقدمون لهم كرم الضيافة ؛ وعادة ما يكون الشاي والكوكاو (الفول السوداني) أو اللبلابي(الحمص) فأهل المنطقة معروفون بهذه العادة كثيراً، أمّا أهل العريس فيجلبون معهم قفة مشكلة من كل ما ينبت في الغابة (البستان) من النباتات الموسمية من (الثوم، البصل، البندراق أو البطراف(السلق) المشمش، النعناع ،....) وبعدها يفتتح الإمام الموضوع الأساسي الذي أتوا من أجله (دفع المهر).[1] فيقول الإمام: بسم الله الرحمان الرحيم أبارك للعائلتين على الخِطبة التي تمت بينهما وأتمنى أن يتمم الله بينكما بالخير والبركة، لقد اجتمعنا اليوم من أجل إتمام ركن من أركان الزواج والمتمثل في الصداق (المهر)، وبعدها يبدأ بولي العريس فيقول له عليك بالمهر كدا وكدا فهل تقدر عليه (والمهر يكون قد حدد من قبل وهو ما كان سائدًا في تلك الفترة أي مثلها مثل ما يقدم للبنات التي من جيلها).[2] وقد قدر ب 100 دج، شاة الحلال، صاع من القمح، صفيحة من الزيت، قطوف(سخاب من العنبر)، جهاز العروس(الذي سنتطرق له لاحقاً) وشيء من الذهب أو الفضة (وهنا لم يحدد الشيء ما هو قد يكون خاتمًا، قلادة، لمشرف(يلبس في الأذن) ،... كلٍ حسب قدرته) بالإضافة إلى حولي لحرام(حنبل منسوج من الصوف باللون الأحمر والأبيض) والذي هو إجباري في مناسبة الزواج عند أهل المنطقة [3]، فإذا كان الولي قادرًا على دفع المهر كاملًا فيقدمه وإن لم يكن قادرًا فيقدم ما يملكه والباقي إلى حين آخر يدفعه متى استطاع كما يمكنه دفعه حتى بعد الزّواج، لكن يجب على الإمام أن يسجل هذا والحاضرون شاهدون على ذلك، لأنّه دين في رقبة العريس وأهله، فيقدم ولي العريس المبلغ المالي أمّا بقية الأشياء فتبقى لحين اقتراب موعد العرس، ويمكن لأهل العريس إن كانوا على استعداد تام أن يحددوا موعد العرس في ذلك المجلس والذي يكون عادة في فصل الخريف أو الشتاء أي بعد قطع غلّة التمور وبيعها، وإن لم يكونوا مستعدين فيترك لحين آخر. وبعد الاتفاق والتفاهم بين العائلتين يمكن للإمام أن يلقي درساً بالمناسبة

[1]- مقابلة شخصية مع الراوي، رمضان بوشامخ، 72 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/02م.

[2]- مقابلة شخصية مع الراوي، أحمد بوحنية، 68 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/07/24م.

[3]- مقابلة شخصية مع الراوية، خديجة حمودي، 70 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في، 2017/07/04م.

ويقرأ الحاضرون الفاتحة ويدعون الله عز وجل أن يبارك ويصلح الحال بين العائلتين، وأن يتمم بينهما بالخير وبركة أن شاء الله والفاتحة بهذاالمعنى تكون عبارة عن عقد زواج شفهي وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية، فيه رضاء المتعاقدين الذين يمثلها ولي الزوجة، وولي الزوج أو كيله والحضور الولي والشهود والصداق وتجتمع فيه العلانية والإشهار.[1]

وتقول الحاجة **خديجة**: أنّه في بعض الأحيان لا تقدم عائلة العريس للعروس التبيون (القفة) منفردًا عن الشرط(المهر)، وإنّما تقوم بالجمع بينهما وتقديمهما معاً في آنٍ واحد، والمبلغ المالي كذلك يجمع بين الاثنين 50 دج للتبيون (القفة) زائد 100 دج للشرط(المهر) أي يقدمون لها 150 دج بالإضافة إلى الأشياء الأخرى التي سبق ذكرها.[2]

## سادسا: وظائف طقوس ومراسيم الخِطبة:

يعتبر طقس الزّواج من أهم الآليات الاجتماعية والدينية التي تؤثر في حياة الإنسان ومجتمعه، إذ يُعد من أكثر الطقوس عرضة لسيطرة العادات والتقاليد والأنظمة الاجتماعية، فهو يسهم إسهامًا فعلًا في بناء الخلية الأولى الهامة من خلايا البناء الاجتماعي، كما يتخذ هذا الطقس أبعادًا ثقافية ورمزية لاسيما في المجتمعات المسلمة، وأحيط بعدد كبير من الأحكام الشرعية والقوانين الوضعية والأعراف الاجتماعية، التي تفرض عليه قواعد صارمة ذات صلة مباشرة بالبعد الأخلاقي الصّارم للعلاقة بين الرجل والمرأة.

فإلى جانب الوظيفة التي نص عليها الشرع وأقرّ بها كعفاف وطهارة النفس وخلق أواصر القرابة والتعارف عبر المصاهرة، فقد كان للزّواج عدّة وظائف أخرى اجتماعية واقتصادية منها:

### 1-تحصين وحماية الأبناء من والوقوع في الرذيلة:

[1]- مقابلة شخصية مع الراوي، عبد الله بن عطاء الله، 64 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/17م.

[2]- الراوية خديجة حمودي، المقابلة نفسها.

كما سبق وتطرقنا آنفاً إلى سن الزواج في منطقة وغلانة الذي كان يتم في سن مبكرة جداً وقد يكون ذلك من أجل تحصين الأبناء والحفاظ على الشرف ومنع انتشار الرذيلة بإقامة علاقة خارج النطاق المشروع وسلامة المجتمع من الانحلال الخلقي، وقد يكون الزواج "في أعمار مبكرة جداً لما له من أهمية ومكانة رفيعة، حيث كان ينظر للأعزب نظرة احتقار وإصغار، فهو في نظر مجتمعه بدون أهمية ولا مكانة حتى أنّه قد يوصف وصفاً يقارب الساحر أو السارق" [1]، وبه تزداد خصوبة المرأة إذ تنجب عددًا أكبر من الأطفال لأنّها دخلت مبكراً في علاقة زوجية .

## 2- المحافظة على النسب والأصل:

إنّ اختيار الزوجة من الأقارب يجعل العائلة تحافظ على أصلها ونسبها، فهم يعتقدون أنّ اختيارهم للشريك من أسرة متصاهرة أو قريبة يسمح لهم بالمحافظة على روابط أقوى مع أبنائهم، وهذا ما يعرف بالزواج الداخلي لأنّ "عدد الأطفال يكون أكبر لدى الأزواج المرتبطين بصلة قرابة" [2] بهدف تقوية القبيلة أو العرش بعدد أكبر من الذكور لأغراض اجتماعية واقتصادية(خدمة الأرض، الرعي) لذلك فإنّ "تفضيل الذكور يكون عند الأسر القرابية أكثر من باقي الأسر لذلك تكون معدّلات الخصوبة لديهم مرتفعة".[3]

## 3- حفظ الثروة والميراث:

لقد كان اختيار الزوجة من نفس الأسرة أو القبيلة أي الأقارب عامة وبنت العم خاصة، في نظرهم يحفظ ثروة الأسرة ويشدّ أواصرها، "ويعود الإقبال الكبير للمجتمعات العربية الإسلامية على هذا الزواج لكونه يخدم المصالح العائلية بهدف تقوية روابط القرابة ويعمل على تماسكها ويمنع تشتيت ثروتها، وغابا ما يكون سبباً في قلة تكاليف الزواج" [4]، بالرغم من أنّ الإسلام يحث على العكس من

[1]- عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر، ص 38.

[2]- المرجع نفسه، ص 11

[3]- المرجع نفسة، ص 11.

[4]- ادوارد وستر مارك، قصة الزواج، تر: عبد المنعم الزيادي، مكتبة النهضة، مصر، دط، دت، ص 80-81.

ذلك لربط الأسر بالنّسب وتحقيق الاتحاد والأخوة، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾.[1]

**4- التفاخر والبحث عن المكانة الاجتماعية:**

يحرص الوالدان في مشروع الزّواج على البحث واختيار العائلة والفتاة التي تناسب وتكافئ مكانتهم الاجتماعية، أي ذات الحسب والنسب الرفيع مما يجعلهم يتشرفون ويتفاخرون بهم وبنسبهم، والاحتفال والقيام ببعض الطقوس كالاحتفال "بزواج أحد الأبناء وإعلان الارتباط بعائلة أخرى، هو احتفال بالعائلة وللعائلة، وإثبات لنجاح العائلة الكلي ولقوتها إضافة لكرمها وسخائها. فهذه المراسيم صانعة للمصير العائلي، فقد تصل بالرسالة التي تحملها إلى الشرائح والطبقات الاجتماعية العليا كما تصل وتجلب للطبقات البسيطة العديد من العناصر الرمزية وأن تعطي للمشهد العائلي أبعادا ديناميكية دائمة."[2]

**5- توفير وضمان مسكن العيش:**

قد يلجأ الأهل في اختيار تزويج أبنائهم من بنات العمّ، لاشتراك والدي العريسين مثلا في البيت الذي لا يزال تحت سيطرة والدهم (الجد) أو ورثوه عنه، فهذا يوفر ويضمن مسكن العيش للأولاد بعدهم، "الأسر التي تشترك في مسكن معيشي واحد يتم فيها الزواج بين الأقارب." [3]

**6- المساهمة في دخل العائلة:**

[1]- القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 13.

[2]- منصف المحواشي، طقوس وجبروت الرموز القراءة في الوظائف ودلالات ضمن المجتمع المتحول، ص 35.

[3]- عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر، ص 11.

إنّ من صفات ومعايير اختيار العروس ؛ أن تكون الفتاة نشيطة وتجيد حرفة من الحرف وعلى دراية بأعمال المنزل كالغزل والنسيج ...، بالإضافة إلى النمط والنشاط السائد في المنطقة وهو خدمة وزراعة الأرض، فإذا "كان الزوجان يعيشان مع الأبوين فهما يشاركان في دخل الأسرة جميعا." [1]

## 7- التضامن والتلاحم بين الأهل:

من المعلوم جدا أنّ أهل المنطقة معروفون بحسن التعامل ؛ فهم متضامنون ومتلاحمون فيما بينهم، ويظهر ذلك من خلال مساهمة ومشاركة الأقارب في إتمام مراسيم الخِطبة، وابتهاج وفرح الجيران والأهل بهذه المناسبة والمباركة للعائلتين وتقديم المساعدة لهم.

## 8- الوظيفة العلاجية أو الوقائية:

وتظهر هذه الوظيفة من خلال الطقوس التي تمارسها بعض الفتيات بهدف تحقيق الكثير من الرغبات، كالطقوس التي تلجأ إليها الفتاة للتخلص من العنوسة، وذلك من أجل التعجيل بالزواج والفوز بزوج المستقبل المنتظر منذ مدّة، أو للوقاية من الأذى وطرد النحس الذي كان سببا في تعطيل وتأخير زواجها.

[1]- المرجع نفسه، ص 11.

# الفصل الثاني

# طقوس أيام العرس

# الفصل الثاني

## طقوس أيـــام العرس

**–تمهيـد**

**أولا: التحضير والاستعداد للعرس.**

**ثانيا: أيام العرس.**

**1 –ليلة افتتاح العرس.**

**2 –يوم الجْهَازْ وتُخْرَاجْ الزْرَعْ(القمح).**

**3 –يوم حفل الزفاف والعقد(عقد القران).**

**4 –يوم التْحَنْيَة(زيارة الأولياء الصالحين).**

**5 –يوم الدْخُولْ(ليلة الدخلة).**

**6 –يوم الصْبَاحْ.**

**7 –يوم كُبَّانْ الرُوسَانْ.**

**8 –يوم تجمير النخلة.**

**ثالثا: وظائف طقوس أيام العرس.**

**تمهيـــد:**

يعتبر الزواج ظاهرة اجتماعية هامة، وهي مرتبطة بشكل كبير بالعادات والقيم الاجتماعية السائدة في كل مجتمع، كما أنّ الانتماء الديني للأفراد يلزمهم الارتباط بنمط معين، فالاختلاف في هذه القيم يؤدي إلى اختلاف المفاهيم المرتبطة بالزواج والأهداف المرجوة منه وبالتالي اختلاف أنماط الزواج التي تميز كل مجتمع، إذ لا يتحدد إلّا في إطاره الشرعي والديني بغية تكوين أسرة مثالية قصد إنجاب أطفال وتربيتهم وفق المعايير والقيم التي يراها الزوجان مناسبة، فالزواج سنة الله في خلقه وهو القاعدة الأساسية للإنتاج الاجتماعي، لذلك فهو يُعد من أسمى النظم الاجتماعية التي يتحقق من خلالها الاستقرار النفسي والاجتماعي والتوازن البيولوجي، فهو يجسد البعد الواقعي لاستمرارية البنية البشرية. فيعتبر الزواج في المجتمع الوغلاني أحد الروابط المقدسة، وهو سنة الحياة وموضوع أساسي بحيث نجده في صدارة الانشغالات الحياتية، لما له من أهمية كبيرة في الحفاظ على النسل وتواصل الأجيال، إذ يرتبط موضوع الزّواج كلّه تقريبا بفكرة الإتيان بالمرأة التي تملأ البيت أولاد، وتريح الزوج من عناء الحياة، وتقضي مطالبه ومطالب عائلته.

فالإقدام على الزواج في هذا المجتمع التقليدي ليس بالأمر الهيّن، إذ يعد بمثابة مشروع اجتماعي يساهم في انجازه مجموعة من الأشخاص يختلفون فقط في الغاية.

"وقد كان للأسرة نظام معروف يظم الرّجل الكبير والزّوجة والأبناء والبنات وقد يضمّ أيضا الأقارب كالابن وزوجته ..."[1] وهي عبارة عن منظمة اجتماعية تتكوّن من أفراد يرتبطون ببعضهم، بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية ... وللعائلة مكانة بارزة في المجتمع بل هي الركن الأساسي في كيان المجتمع الحديث ... وهي من الوحدات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي.[2]

[1]– أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، دت، ص 38.

[2]– وهيبة مهدية، رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع مقارنة بالأساليب الطبية الحديثة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبي بكر بالقايد، 2011م، ص 44-45.

والعائلة في مجتمع وغلانة تمثل العنصر والمحور الرئيسي للقبيلة أو العرش الذي تتكون منه التركيبة الاجتماعية للسكان، وتجتمع بين أفرادها روابط قوية تشدّها الحبال المتينة، والتي تتجسد وتتكون بفعل التّزاوج والمصاهرة والتآزر والتعاون على صروف الدهر وملمات الحياة.

فالأسرة بهذا المفهوم أو المنظور تكون نتيجة للزّواج لأنّها هي الهدف الرئيسي منه، ويسبق تحقيقها عدة طقوس عبور لاعتبار الزوجين أسرة بكل قواعدها.

## أولا: التحضير والاستعداد للعرس:

يعتبر حفل الزفاف أكثر التظاهرات أهمية في مجتمع وغلانة إذ يشارك فيه الكبير والصغير، النّساء والرجال دون استثناء، ذلك لقرابة الناس وتماسكهم وترابطهم فهم يكونون بنية اجتماعية واحدة، وعن دليل هذا التفاهم يتفق أهل المنطقة أن يكون موعد الزفاف يختلف من بيت إلى آخر لكي يتسنى للجميع أن يشارك في سائر الحفلات، فالزفاف لا يتم إلّا بالتعاون وتكاثف الجهود.

فبعد أن تتم مراسيم الخِطبة بين العائلتين بكل جوانبها وشروطها يبدأ الاستعداد للعرس والذي كما سبق أنّه قد يتم تحديد موعده يوم الشرط (المهر) أو بعد ذلك كلّ حسب ظروفه، فيقوم الأب بالتوجه إلى السوق وشراء بعض الأغراض من أجل تجهيز ابنته والتي هي: زاورة (بطانية)، حصيرة السّمار، صندوق لوضع المستلزمات، رفوف ومرآة كبيرة، هذا كله من مصاريف المهر وفي بعض الأحيان يكمل من عنده إن لم يكفه ذلك المال، أمّا الأم فتنسج لها حولي أو اثنن (حنبل من الصوف) وزربية من أجل أخذهم معها في جهازها، وفيما يخص ملابس العروس فلا تكثر لأنّها ستقدم لها من طرف أهل العريس في الجهاز أيام العرس.[1] وبالنسبة للعريس كذلك فهو يقوم بتجهيز غرفة نومه بكل ما يلزمها من ضروريات كطلاء جدرانها وتزويدها ببعض العتاد كالفراش، السرير، الخزانة ،... أي ما يجعلها صالحة لإيواء عروسين، وقد يساعده في ذلك بعض من الأصدقاء والأقارب. كما يهيئ كل من العائلتين مؤونة العرس والمتمثلة في الشياه التي ستذبح للولائم، الزرع

[1]- مقابلة شخصية مع الرواية، مشرية معنان، 75 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/12م.

(القمح)، الفول اليابس، اللبلابي(الحمص)، الحلوة، الكاوكاو (الفول السوداني)، الحطب للطهي ،... أي كل ما يحتاجون إليه في العرس، وتطلى جدران البيت وتدهن الأبواب وخاصة الخارجي منها لكي تبرز وتتميز عن باقي المنازل وتدل على اقتراب موعد العرس في ذلك المنزل.[1] ولما يقترب موعد الزفاف بأسبوعين أو ثلاثة يقوم أهل العريس والعروس بدعوة الأقارب، الأصدقاء والجيران لحضور العرس فهذا يعتبر شرفًا كبيرًا لهم، كما تخرج العروس لدعوة صديقاتها وأحبابها رفقة مديواتها*(مرافقاتها)وهي متزيّنة ومتعطرة ومرتدية لباسًا ورديّ اللون يسمى (اللحاف)، فيفرحون بها ويقدمون لها بعضًا من الهدايا البسيطة كل حسب حاجته كالصابون، العطور، المناديل، السكر، ...إلخ.[2] وكلّما اقترب موعد العرس أصبحت عائلة العريس وعائلة العروس يتلقون بعض الإكراميات من الأقارب وجيران المتمثلة في القرايف** مع الحمص المتبّل أو بعض من الحمام وبيض الدجاج للعروسين من أجل تقوية عظامهما وعدم تدني صحتهما، وتهيئ بعض من المواد العطرة للعروس كالبخور العطرية والقرعة ،كما تهيئ دار الحجبة*** للعريس من طرف المزاوير**** بالعتاد الذي يمكن أن يحتاجه لأنّه سيبقى فيها طيلة أيام العرس ولن يعود إلى بيت أهله إلاّ ليلة الدخلة.[3]

وقد تختلف أيام العرس في منطقة وغلانة من بيت لآخر وهذا حسب كل عائلة ومقدورها، فلم يكن هناك يوم محدد تبدأ أو تنتهي فيه مراسيم العرس فقد تبدأ في أي يوم من أيام الأسبوع، إلّا أنّنا سنتحدث عن ما كان شائع ومتداول بكثرة.

[1]– مقابلة شخصية مع الراوي، مخلوف شيبة، 70 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/15م.

* – وهن المرافقات للعروس طوال أيام العرس وتلبية كل متطلباتها.

[2]– مقابلة شخصية مع الراوية، مشرية معنان، 75سنة، بلدية جامعة، وغلان، في 2017/05/12م.

** – وهو ما يعرف بالبغرير أو لغرايف في بعض المناطق.

*** – وهي دار يحجب فيها العريس طيلة أيام العرس خوفا عليه بأن يصيبه مكروه بعض الأعمال السحرية من طرف أشخاص لا يرضون له الخير.

****– من كلمة وزير وهم المرافقين للعريس للقيام بكل مايلزمه وتلبية متطلباته.

[3]– الراوية مشرية معنان، المقابلة نفسها.

## ثانيا: أيام العرس.

### 1-ليلة افتتاح العرس:

وفي هذا اليوم وبعد صلاة الظهر يتجه العريس رفقة مزاويره إلى دار الحجبة قبل أن تبدأ النسوة في التجمع لأنّ العائلتين ستبدآن في استقبال الأهل والأقارب كالعمة والخالة ...، وهنا يكلف المزاوير بكل مهام العريس وتلبية كل متطلباته لأنّه لن يعود إلى بيته إلا ليلة الدخلة ولا يتركونه يسير وحده فيكون دائما واحدٌ على يمينه وآخر على يساره وكأنّه ملك بينهما ولا يفارق العريس بيت الحجبة إلا لضرورة خوفا من أن يربط أو يصاب بأذى، وفي الليل تقام في بيت العريس سهرة فنية بحضور فرقة من المدائح الدينية تؤدي أغاني في مختلف المواضيع من النصح والإرشاد ومدح الرسولﷺ والثناء عليه وتعرف هذه الفرقة "**بالنْقَاصِيدْ**"أو"**التَّقْصَادْ**"، وتعد كافتتاح لأيام العرس البهيجة والحافلة بالمسرات حيث يرقص العريس مع الأهل والأحباب في جو من الغبطة والفرح.[1]

ومن من بين المدائح والأغاني الدينية التي تؤديها الفرقة:

اللهْ يَـــا حُضَّـارْ صَلُّـوا عَلَى نَبِينَـــا بْجَـاهْ المِخْتَـارْ مُحَمَدْ يَشْفَـعْ فِينَـــا
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ

بِسْمَكْ يَا رَحْمَانْ يَا عَلِي عَظِيمْ الشَّانْ تَحْفَظْنَـــا بِالقُـرْآنْ نْعِيشُـوا فِي أَمَـانْ
يَـا إِلَهِـي يَا إِلَهِـي يَا مُولَانَا حَنْ عْلِينَا يَا إِلَهِـي يَا إِلَهِي أَنْتَ رَبِي تُنْظَرْ لِينَـا
يَا إِلَهِـي يَا إِلَهِـي أَنْتَ رَبِي تَغْفَرْ لِينَـا يَا إِلَهِي يَا إِلَهِي يَا مُولَانَا سَهَلْ لِينَـا
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ

رَبِـي يَـا كَـرِيمْ يَـا طَيَّـبْ عَظِيـمْ يَـا طَيَّـبْ عَظِيـمْ وَلَكَ الجَلَالَـة
يَـا إِلَهِـي يَا إِلَهِـي يَا مُولَانَا حَنْ عْلِينَا يَا إِلَهِي يَا إِلَهِي يَا مُولَانَا سَهَلْ لِينَـا
يَـا إِلَهِـي يَـا إِلَهِـي نْـزُورُوا مَكَّة وَالمِدِينَة يَا إِلَهِي يَا إِلَهِي يَا مُولَانَـا أَغْفَرْ لِينَا
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ

[1]- مقابلة شخصية مع الراوي، عبد الله بن عطاء الله، 64 سنة، بلدية جامعة، في 2017/07/17م.

بِسْمَكْ يَـا إِلَـهْ يَا عَلِي عَظِيمْ الجَـاهْ تَحْفَظْنَـا بِـالقُـرْآنْ بْجَـاهْ رَسُـولِ اللهِ
يَـا إِلَهِـي يَا إِلَهِـي يَا مُولَانَا حَنْ عْلِينَا يَا إِلَهِي يَا إِلَهِي أَنْتَ رَبِي تَغْفَرْ لِينَـا
يَـا إِلَهِي يَـا إِلَهِي يَا مُولَانَا رَاعِي لِينَـا يَـا إِلَهِي يَا إِلَهِي نْـزُورُوا مَكَّة وَالمدِينَة
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ
إِلَهِـي يَـا مُـوجِيبْ طْلَبْتَـكْ بَـالحَبِيـبْ طْلَبْتَكْ بَـالحَبِيبْ تَسْتَجِيبْ دَعْـوَانَـا
اللهْ يَـا حُضَّـارْ صَلُّـوا عَلَـى نَبِينَـا بْجَـاهْ المخْتَـارْ مُحَمَدْ يَشْفَـعْ فِينَـا
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ [1]

ويبغنون أيضا:

رَاجَـعْ يَـا رَبِـي رَاجَـعْ وَالـرّاجَـعْ وَاجَبْ عَلَيَّـا وَالـرَّاجَعْ وَاجَبْ عَلَيَّـا
رَاجَـعْ يَـا رَبِـي رَاجَعْ قَلْبِي ورُوحِـي بِينْ اِيدَيَـا قَلْبِي ورُوحِي بِينْ اِيدَيَـا
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ الله اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ
رَبِي زَيّنْ حَيَاتِي وابْعَثْ لِي عَيّنْ جَارِيَا يَـا مُـولَايْ سُبْحَانُـه رَبِي نَـوَّرْ عَلَيَّا
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ الله اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ
رَاجَـعْ يَـا رَبِـي رَاجَـعْ وَالـرّاجَـعْ وَاجَبْ عَلَيَّـا وَالـرَّاجَعْ وَاجَبْ عَلَيَّـا
رَاجَـعْ يَـا رَبِـي رَاجَعْ قَلْبِي ورُوحِـي بِينْ اِيدَيَـا قَلْبِي ورُوحِي بِينْ اِيدَيَـا
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ الله اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ
أَنَـا وكُلِ إِخْوَانِي جِينَـا نْهَنُوا عَرِيسْنَـا بِالفَرَحْ والسُرُورْ ونْقُلُوا أَلْفٍ مَبْـرُوكْ
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ الله اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهء اللهْ اللهْ
رَاجَـعْ يَـا رَبِـي رَاجَـعْ وَالـرّاجَـعْ وَاجَبْ عَلَيَّـا وَالـرَّاجَعْ وَاجَبْ عَلَيَّـا
رَاجَـعْ يَـا رَبِـي رَاجَعْ قَلْبِي ورُوحِـي بِينْ اِيدَيَـا قَلْبِي ورُوحِي بِينْ اِيدَيَـا
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ الله اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ
لَا تُـأَخِذْنِي يَـا رَبِـي وَأَنَـا فَـتى شَقِيَـا لَا تَلُومْنِي يَـا رَبِي بِالذُنُوبِ لِي عْلِيَّـا
اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ الله اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ [2]

[1] –مقابلة شخصية مع الراوي، موسى بوصبيع، 56 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/24م.
[2] –المقابلة نفسها.

ويغنون كذلك:

لَا إِلَّــهَ إِلَّا اللهْ هَيَّــا نْسَلْمُـوا عْلَى نَبِينَـا لَا إِلَّـــهَ إِلّا الله فَــارَسْ مَكَّـة وَالمدِينَـــة
النَّبِــي يَــوْمَ حَضَرْ النَّبِــي خَيْرُ البَشَــرْ مَنْ دَلَالَــة وَالقَمَرْ كُلُكُمْ صَلُــوا عَلِيــهْ
النَّبِــي ذَكْ العَرُوسْ ذِكْـرُهُ يَحْيِي النُفُـوسْ النَصَـارَة وَالمجُـورْ أَسْلَمُـوا عَـلَى يَـدِيـهْ
لَا إِلَّـهَ إِلَّا اللهْ هَيَّـا نْصَلُـوا عْـلَى نَبِينَـا لَا إِلَّـــهَ إِلّا اللهْ حَبِيبْنَــا يَشْفَــعَ فِينَــا
النَّبِـــي يَـا أَهْلِ الهوَى النَّبِي مَحْيُــو دَوَاءْ وَيَنَــالُ البَــرَكَة كُـــلُ مَنْ صَــلَى عَلِيــهْ
النَّبِــي صَلُــوا عَلِيـهْ صَلَـوَاتُ اللهْ عَلِيــهْ وَيَنَــالُ البَــرَكَة كُـلُ مَنْ صَــلَى عَلِيـــهْ
لَا إِلَّــهَ إِلَّا اللهْ هَيَّـا نْسَلْمُــوا عْلَى نَبِينَـا لَا إِلَّـهَ إِلّا الله فَـارَسْ مَكَّـة وَالمدِينَـة [1]

وأيضا:

كما تحاط العروس أيضا في ذلك اليوم بمديواتها(مرافقاتها) وتحجب هي كذلك في إحدى غرف المنزل من هذه الليلة طيلة أيام العرس ولا تخرج منها إلا لضرورة، وفي الليل تقمنّ الصبايا بتخضيب يدي وقدمي العروس بالحناء، وهي عبارة عن عجينة من مسحوق أوراق الحناء تستعملها المرأة في تزين يديها وقدميها وربطها بمنديل أحمر حتى الصباح[2] "فتكون حمراء وقد يتفنّن فيها ويضعن فتلا في أيدي حتى تظهر كأنّها منقوشة."[3] "لأنّ اللون الأحمر يمثل القوة والحيويّة إنّه لون الدّم الذي يسري في جسد الإنسان، كما يعتقد أنّ الجن يرتدي اللون الأحمر لذا لا يؤذي من يقوم بارتدائه."[4]

و"تعتبر الحناء من العقاقير الشافية والواقية، يفصح استعمالها على رمزية تعبيرية تغور بأبعادها إلى عمق الممارسات الطّقسية القديمة ترتبط بأجواء الفرح والسّعادة."[5]

[1]- مقابلة شخصية مع الراوي، موسى بوصبيع، 56 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/24م.
[2]- مقابلة شخصية مع الراوية، هنية اسماعيلية، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/23م.
[3] - أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ص 349.
[4]- ينظر: لوك بنوا، إشارات، رموز، وأساطير، تر: فايز كم نقش، دار عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 72.
[5] - جلاوي محمد مطور، الشعر القبائلي (بين التقليد والحداثة)، المحافظة السامية للأمازيغية، الجزائر، ط1، 2001م، ج1، ص 181-182.

والحناء هي "مادة تلوينية قديمة عرفت تاريخيا عند الفراعنة بهذا الاسم، وقد شاع استعمالها في العصر الجاهلي عند العرب، والعصر الإسلامي أيضا، وساعد على انتشارها نشاط التجار العرب الذين كانوا يستوردونها من بلاد الهند على شكل صبغة نباتية ذات لون أحمر."[1]

وقد يصاحب تخضيب الحناء للعروس بعض الأغاني والأهازيج من بينها:

لَعْـرُوسَـة مَـــدِي يَّـدِيـــكَ وَالْحَنَّـــاء وَاتَـاتْ* صَـابْعِيـــكَ
وَالْحَنَّـــاء وَاتَـاتْ صَـــابْعِيـكَ الَيُـومْ عَرْسَـــكْ مَبْـرُوكْ عْلِيـكَ
الْخَـــاتَـــمْ ذْهَـــبْ مْعَيَّـــرْ وَعْـرِيسَـــكْ شْـــرِيفْ مْصَيَّـــلْ
لَا يْحُـــــولْ وَلَا يَتْغَيَّـــــرْ خِيرْ النِّسْبَـــة أَلِـــي تْوَاتِيـــكْ**
لَعْرُوسَـة هَـايْ غَـــادْيَـــة*** تْحَنِـي وَعْرِيسْـــهَا فَرْحَـــانْ يْغَـنِي
خْيَـارْ النَّسْبَـــة بْنَيَّـتْ عَمِـــي إِنْـــتِ لِيَّـــا وْأَنَـــا لِـيـــكَ
لَعْرُوسَـــة هَـــامْ يْهَيُـــولَكْ**** فِي الْغَالِي هَـامْ يَـاحَرْجُـولَكْ*****
لَعْرُوسَـــة مَـا كْحَـلْ شْعُـورَكْ فِي الْكُرْسِـي وَالنَّـاسْ يَهْـــدُولَكْ
يَاسْتَنوا فِي نْهَارْ دْخُولَكْ****** وَالْعَـــايْلَـة فَـرْحَـانَـــة بِيـــكَ
فِي الْكَـادُوَاتْ******* يْمَـدُولَكْ فَـــاخْـرَة أَهْلَكْ وَامَـــالِيـكَ [2]

وترددن أيضا:

[1]– كامل عمران وآخرون، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، 2011/02/08، مج 33، ص 171.

* – لائمت.

** – التي تلائمك.

*** –ذاهبة.

**** – يحضرون لك.

***** – يطرزون ويحيكون.

****** – يوم الدخلة.

******* – الهدايا.

[2]– مقابلة شخصية مع الراوية، عائشة بن زين، 65 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/21م.

******** – الفتاة السمراء لما تكون جميلة يقال عنها مسرارة بالعامية.

فِي يَدِّيهَا الحَنَّة دِيكْ المِسْرَارَة ******** إنْ شَـــاء الله تَتْهَّـــى بْدَعْـــوَةْ يَمَّـاهَـــا
وَاللهْ مَـــا نَتْمَـــنَّى غِيـــرَ رَبِـــي يْبَـــارَكْ وْرَبِـــي عْطَـــتاهَـــا دِيـكْ العَـــرُوسَـــة
البَخْمَـــارْ وَاتَـــاهَـــا دِيكْ العَرُوسَـــة البَخْمَـــارْ وَاتَـــاهَـــا دِيكْ العَـــرُوسَـــة
وَاللهْ مَـــا نَتْمَنَّـــى غِيرْ رَبِـــي يبـــارك وَيْزِيـدْ فِي بْهَـاهَـــا دِيـكْ العَـــرُوسَـــة
لَابْسَـة الفَـرْقَـانِي وَالحَـاجَبْ لَكْحَـــلْ لَكْلَامْ مْعَـــانِـــي تَمْشِـــي وْتَتْبَخْتَرْ [1]

## 2- يوم الجْهَازْ وتُخْرَاجْ الزْرَعْ(القمح):

وعادة ما يكون يوم الخميس، وفي صبيحة هذا اليوم تبدأ كلٌّ من العائلتين في استقبال وفود الأحباب والجيران المدعوين من أجل عرض الجهاز الذي سيحضره أهل العريس للعروس وبعدها تخراج الزرع(القمح)، فكلما وصلت جماعة إلاّ ويستقبلوها بكل حفاوة وسرور وتتعالى الزغاريد من كلا الطرفين، وبعدها يأتي أهل العريس رفقة الطبل والغيطة لدفع الجهاز[2] والذي هو: شاة الحلال، حولي لحرام، لحاف أسود، ثلاث قنادر(فساتين) أو أربعة، الزوادة، المرآة، البخبوق، بليغة شَبْرَلّة أو رِيحِيَة (حذاء مفتوح أحمر اللون)، المحرمة الحمراء (منديل)، كريولة(عربة) مملوءة بالحطب، الخضر، الزيت والدقيق، بالإضافة إلى قندورة(فستان) لأم العروس وشاش لأبيها[3]، فتدخل مجموعة النسوة إلى منزل العروس وهن يزغردن فتستقبلهنّ العائلة كذلك بالزغاريد والترحيب وهم كلهم فرح وسرور، فيقدمون لهم الشاي والحلويات وبعدها يجلس الجميع في حوش(فناء) المنزل لعرض الجهاز من طرف أهل العريس فيفتح أمام الجميع مع ذكر اسم كل شيء موجود فيه مثل هَاذِي قَنْدُورَة مَنْ دَارْ رَاجَلْهَا(أي من عند أهل العريس)، وهاذي مَحَرْمَة من دار رجلها وهذا حولي لحرام من دار رجلها .... إلى غاية عرض كل الجهاز وكلما تم ذكر اسم شيء إلا وتعالت الزغاريد من طرف النسوة [4]، وبعد الانتهاء من عرض الجهاز يرجع أهل العريس إلى بيتهم من أجل تخراج الزرع(القمح)، فتحضر أم العروس وكذا أم العريس -كلٍ على حدا في بيته، لأنّه نفس العمل يقام في كلا البيتين- الزرع(القمح) وتفرغه في

[1]- مقابلة شخصية مع الراوية، عائشة بن زين، 65 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/21م.
[2]- مقابلة شخصية مع الراوية، خديجة حمودي، 70 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/04م.
[3]- مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/10م.
[4]- المقابلة نفسها.

حولي أو لحاف وتخلطه مع الحلوى، الكاوكاو (الفول السوداني)، الفول اليابس والتمر وتأتي بالغرابل (جمع غربال) وتوزعهم على النسوة فيقمن بغربلته فينزل القمح إلى تحت وتبقى المكونات الأخرى في الغربال (التمر،الفول،...) فتأخذ النسوة ما طلع في الغربال فهي تعتبر كهدية على الجهد والمساعدة التي يقدّمنها لأهل البيت.[1] ولأنّ القمح مصدر رزق لكثير من الشعوب، ولا عجب أن يقدسه الإنسان ويبجّله فقد "كان القمح بصورة دائمة وحتى اليوم...أو الأمس في الغرب، أساس الغداء... وقد اتخذ قيمة الرخاء والوفرة. وبالفعل فإنّ السنوات التي يكون فيها سيئا أو تالفا كانت تعتبر سنوات مجاعة، وتعاسة إماتة".[2] "وفي اعتقاد شعوب البحر المتوسط أنّ للقمح روحا تبرز حينا وتختفي حينا آخر، إنّها أسمى من روح الإنسان نفسه."[3]

تبدأ النسوة في تنقية القمح ثم ينقسمن إلى أفرقة فريق يطحن وفريق يفتل الكسكس وفريق يفوره وفريق آخر يطهي الرَفِيسْ(كسرة الرخساس يدقونها ثم يفورونها مع التمر)، أي يكون العمل جماعيًّا بينهن وهن مرة يغنين ويزغردن ومرة يسامرن النكت بينهن وهكذا حتى يتممن عملهن [4]، وبعد أن ينضج الرفيس يضعنه في قصعة تأتي الخالات والعمات والعجائز ويقمن بالزغاريد عليه، ثم ينزع منه صحن لتأكل منه العروس عند تلباس البخمار وكذلك نفس الشيء بالنسبة للعريس، وبعدها تقوم أم العروس وأم العريس بوضع كميات من الرفيس في سينية وتعطيها للأطفال يوزعون منها على الجيران.[5]

وفي المساء وبعد صلاة العصر تجتمع النسوة في بيت العروس من أجل حضور تَلْبَاسْ البَخْمَارْ*، فترتدي العروس قندورة(فستان) حمراء ولبليغة(حذاء مفتوح) الحمراء التي قُدّمت لها في الجهاز [6]،

[1] – مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/10م.

[2] – فليب سيرنج، الرّموز في الفنّ–الأديان–الحياة، ص 311.

[3] – ينظر محمود مفلح البكر، الروح الأخضر(احتفالات الخصب في العادة والمعتقد)، دار الحضارة الجديدة، بيروت، ط1، 1992، ص 169–170.

[4] – الراوية الصافية طعبلي، المقابلة نفسها.

[5] – المقابلة نفسها.

* – لباس تقليدي للعروس يحتوي على ثلاث قطع قماش الأولى من اللون الأحمر تحجب الوجه حتى لا يظهر، الثانية ذات لون أخضر توضع على الكتفين، والقطعة الثالثة هي اللحاف باللون الأسود، إضافة إلى الحزام الأبيض.

[6] –مقابلة شخصية مع الراوية، مشرية معنان، 75 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/12م.

وذلك لأن اللّون الأحمر "يعتبر أكثر قوة وفعالية، ولما كان يزعم أن اللّون الأحمر هو اللّون المفضل لدى المشعوذات، فإنّه لذلك يستخدم للوقاية من السحر."[1] وقد يكون اللون الأحمر "لون العشق الإلهي والحب البشري المعدّ لإعطاء دمه وحياته من أجل المحبوب."[2] ومن دلالات اللون الأحمر أنّه "من الألوان المشؤومة أو المنكرة بينما هي في سياقات أخرى من الألوان البهيجة ذات صلة باللهووالسّرور ولابد أنّ للّون الأحمر في مخيال العرب الرمزي –كما هو لدى غيرهم– صلة بالدم والشهوة."[3] فتجلس العروس في باحة المنزل وسط جماعة من النساء بعد أن تكون قد استحمت بالطَلْيَة (مادة تعطي رائحة زكية للجسم تتكون من: فول يابس مرحي، صابون الرائحة، مستكة، دبيكة، ورقة السنبل، عود لقماري، قجاجة، طيب(قرنفل)، قمحة الطيب)، ويوضع أمامها طبق من السعف يحتوي على البخور، اللبان، السواك، الريحة، مكحلة(قارورة صغيرة يوضع فيها كحل العينين)، حبة رمان، بَخَّارَة(أوالمبخرة)، الكمون الأسود، الزوادة*، لمراية(مرآة)، خلاّلات**، وزوج من الخلاخل***، سكين صغير، بالإضافة إلى لحاف أسود مزين بالشرائط من الأسفل والأعلى، حزام أبيض وبخنوق**** ملسوق بالمحرمة الحمراء، الجْبِينْ*****، والقرعة(اليقطينة()وهي تتكون من عدة أعشاب هي درور، خزامة، سرغين، رند، حبة قارص، فرماس(مشمش يابس) ،فلفل يابس، بالإضافة إلى عجينة من تمر الغرس وقليل من الماء وتوضع كل هذه المكونات في قطعة قماش أو ليف الشجرة داخل القرعة –منزوع قلبها ويابسة مند مدة– حتى يتم الحصول على مادة سائلة عطرة)[4]، ثم تأتي امرأة مسنة وتكون صالحة أي من اللائي وفقن في إقامة عش بكل مقاييسه فتبدأ بعملية تلباس العروس تحت زغاريد النسوة وغنائهن إذ تضع في فمها خاتما من فضة وهذا حتى لا تتكلم فتنثر

[1]– سمير شيخاني، الخرافات هل تؤمن بها؟، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص 106.

[2]– فيليب سيرنج، الرموز في الفنّ–الأديان–الحياة، ص 425.

[3]– محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1994، ص 197.

* –كيس صغير مصنوع من الجلد لوضع مواد الزينة والنقود.

** – يعتبر كحلي للزينة يوضع فوق الصدر.

*** – يوضع على الرِجل فوق الكعبين.

**** –خمار يصنع من الصوف يوضع على الكتفين ،والخاص بالعروس يكون باللون الأخضر.

***** – وهو حلي من الفضة أو النحاس يوضع على الجبين.

[4]– مقابلة شخصية مع الراوية، حليمة نيبوع، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/18م.

حبات من الكمون الأسود على العروس، وتسمي بسم الله من أجل إبعاد العين الشريرة عليها، ثم تقوم بوضع الحَمْرَة في شعرها وهي عبارة عن خليط من العطرية(خزامة، سرغين، درور، شيح، طيب(قرنفل)، رند، قجاجة، جوزة) ،إضافة إلى الحنة وسائل من عجينة تمر الغرس، الريحة(عطر)، صابون الرائحة، قليل من الزيتوماء القرعة، وتظفر بهم شعر العروس ثم تضع السواك في فمها وتكحل عينيها وتلبسها اللحاف الأسود وتعطيها القليل من اللبان، وبعدها تعلق على كتفها الأيمنلَمْرَايَة(مرآة صغيرة) والزوادةالتي تكون قد وضعت فيها من تبقى من اللبان والسواك [1]، "ويفسر طقس استخدام المرآة على رأس العروس بأنها حصن منيع لكل من أرادت أن تعرقل مسار العرس وتسبب الأذى للعروس، فهي وسيلة لردع الشرور لأنّ المرآة تعكس صورة الشخص فإذا تعرضت إحداهن للأعمال السحرية تنقلب عليها الأمور لتكون هي الضحية وبالتالي تصاب بالأذى." [2] وبعدها تعلق السكين الصغيرة في جنبها وتلصق خلالات الفضة فوق كتفيها، وتلبسها الخلاخل في رجليها، "عرف الإنسان الحلي منذ قديم الزمان فقد كانت تستخدم لأغراض أخرى غير التزيين فكثيرا ما كانت تستخدم كتمائم تمنع الأذى وتجلب الحظّ أو كأداة سحرية للتخلص من السحر والعين والأرواح الشريرة."[3]، وبعدها تضع البخنوق الأخضر الملسوق مع المحرمة الحمراء على رأسها وتثبته بَالجْبِينْ كي لا يتحرك ثم تقوم بكسر الرمانة وتذوقها ،[4] ويعتبر الرمان "من الصين إلى البحر الأبيض المتوسط، علامة الخصب، ويرمز للذرية الكثيرة بالرمانة، الثمرة المتميزة بتعدد حباتها: إنها تبريك ثلاثي من السعادة، والحياة المديدة وكثرة الذرية."[5] ثم تقدم المرأة للعروس ملعقة رفيس من الصحن الذي تركوه من أجل تلباس البخمار ،وتشرّبها من القرعة، وفي الأخير تبخرها بالبخور وترشها بالريحة(العطر)، ثم تقوم العروس بتوزيع حبات الرمانة على الفتيات ورشهم بالمرَشْ المملوء بالعطر والقرعة وهذا للفال كي يتزوجن هن كذلك، وتقوم المرأة المسنة بتوزيع الرفيس المتبقي في الصحن بالملعقة في أيدي الحاضرين،

[1]- مقابلة شخصية مع الراوية، مايسة زهري، 69 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/20م.

[2]- نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة العزازقة، ص 42.

[3]- فراس السواح، دين الإنسان، ص 128.

[4]- الراوية مايسة زهري، المقابلة نفسها.

[5]- فيليب سيرنج، الرموز في الفنّ-الأديان-الحياة، ص 317.

وهنا تكون المرأة قد أتمت تلباس البخمار للعروس ما عدا الحزام الأبيض الذي يحزم خارج البيت في بحيرة معروفة في المنطقة تسمى "**لالة زهرة**"، وكانت العروس كلما ألبستها المرأة شيئًا إلّا واشتدت في البكاء وهذا لأنّها تعلم بأنّها ستفارق بيت أهلها لتعيش في بيت آخر جديد يعتبر غريبا عنها. ومن هذه اللحظة لا يمكن للعروس أن تكشف على وجهها إلا للضرورةحتى يتم كشفه على يد زوجها ليلة الدخلة.[1] وقد يكون ذالك للحفاظ على زينة المرأة ونور وجهها.

ومن بين الأغاني التي ترددها النسوة في طقس لبس البخمار نذكر:

اللهْ الْـــــلَّارَا يَـــا لَّارَا اللهْ لَارَا لَعْـــرُوسَـــــة
اللهْ الْـــــلَّارَا يَـــا لَّارَا اللهْ لَارَا مَتْحُـــوفَـــــة*
اللهْ الْـــــلَّارَا يَـــــا لَّارَا اللهْ لَارَا بَخَّـــــــارَة
اللهْ الْـلَّارَا يَـــا لَّارَا لَّارَا مَحْلَـــى شُوشَتْهَـــا**
اللهْ الْـلَّارَا يَـــا لَّارَا لَّارَا طَابَعْـهَا*** البَخْمَـــارَ
اللهْ الْـــــلَّارَا يَـــا لَّارَا لَّارَا مَزْيَـــنْ رِيحَتْهَـــــا
اللهْ الْـــــــلَّارَا يَـــــا لَّارَا اللهْ لَّارَا لَّا هِيَـــــا
اللهْ الْـــلَّارَا يَـــا لَّارَا لَعْـــرُوسَـــة وَتْعَـــزْ عْلَيَـــا
اللهْ الْلَّارَا يَا لَّارَا فِي اِيدِهَا دَايْرَة البَخَّـارَة****[2]

كما تغنين كذلك:

نْقُـولْ عْلِيهَـــا مَسْـرَارَةنْقُـولْ عْلِيهَـا مَسْـــرَارَة نْقُولْ عْلِيهَـا نَطْلَبْ رَبِي يَصْلَـحْ وَيْهَنِيهَـا مَسْرَارَة
تَمْشِي وَتْسُوجْ*****بَالخَلْخَالْ وْلَابْسَة البَخْمَارْ وْلَابْسَة البَخْمَـارْ وْلَحْرَايَـرْ تْزَغْرَتْ عْلِيهَـا مَسْـرَارَة

[1]– مقابلة شخصية مع الراوية، مايسة زهري، 69 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/20م.

* – جميلة.

** – شعرها.

*** – مناسب وملائم.

**** – المبخرة التي يوضع فيه البخور.

***** – تتبختر وتتمايل.

[2]– الراوية مايسة زهري، المقابلة نفسها.

تَمْشِي وَدَّنِي خَلَتْنِي عْلِيهَا نَّغَنِي خَلَتْنِي عْلِيهَا نَّغَنِي يَا رَبِي وَاشْ يَّصَبَرْنِي مَسْرَارَة
نْقُولْ عْلِيهَا مَسْرَارَةنْقُولْ عْلِيهَا مَسْرَارَة نْقُولْ عْلِيهَا وْأُمّهَا فَرْحَانَة بِيهَا مَسْرَارَة
نْسَمِي عْلِيهَا لَبْنِيَّة رَبِي يْخَلِيهَا لِيَّا صْبَاحْ وَعْشِيَّة يَا رَبِي وَاشْ يَّصَبَرْنِي مَسْرَارَة
تْوَلِي خْلِيفَة وَنَايَا فَرْحَانَة بِيهَا وْتُخْرُجْ لِي شْرِيفَة وْلَخْرَايَرْ تْزَغْرَتْ عْلِيهَا مَسْرَارَة
نْغَنِي عْلِيكْ لَعْرُوسَة وَّالزِّينْ مْوَاتِيكْ وَّالزِّينْ مْوَاتِيكْ وْمَاشِي خْسَارَة فِيكْ مَسْرَارَة [1]

وفي الأثناء التي تكون فيها العروس تلبس البخمار يكون العريس هو كذلك يرتدي حلّته الخاصة به، وهي مشابهة لعملية تلباس البخمار للعروس.

تحضر أم العريس الطبق الذي يحتوي على المعدات الخاصة بالتلباس والتي هي: الكمون الأسود، الكحل، السواك، اللبان، البخور، الريحة(العطر)، البخّارة والمحرمة(المنديل) الحمراء بالإضافة القندورة(جبة) والسروال، الشاش، البرنوس، لبليغية(حذاء مفتوح) كلهم باللون الأبيض.[2]

"فالأبيض رمز الطهارة، منتشر جدا في الزمان والمكان، وكان الأبيض عند الرومان علامة الفرح في أزياء العيد، وعلامة الحظ في الحصى البيضاء التي تشير إلى يوم مسرور. والأبيض يعني فرح، سعادة حبور – يمن وصحة."[3]

يجتمع العريس رفقة مزاويره وبعض الأقارب والجيران في دار الحجبة من أجل عملية التلباس، وهنا يأتي رجل كبير من أهل المنطقة معروف بهذه المهمة، فيسمي بسم الله ويبدأ بنثر الكمون على العريس، ثم يضع القليل من السواك في فمه ويلبسه السروال والقندورة(الجبة) ولبليغة، ويقوم بلف الشاش على رأسه ويعصمه بالمحرمة الحمراء، وبعدها يكحل عينيه ويعطيه اللبان ويضع البرنوس على كتفيه، ثم يؤكل له ملعقة من الرفيس ويوزع الباقي على الحاضرين.[4] وفيما بعد يتجه العريس رفقة مزاويره وأهله إلى بيت العروس لأخذها إلى بحيرة لالة زهرة كي تتحزم هناك، فتذهب معهم –وهي ملتفت مع ثلاثة أو

[1]– مقابلة شخصية مع الراوية، مشرية معنان، 75 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/12م.
[2]– مقابلة شخصية مع الراوية، مايسة زهري، 69 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/20م.
[3]– ينظر: فيليب سيرنج، الرّموز في الفنّ–الأديان–الحياة، ص 428.
[4]– مقابلة شخصية مع الراوي، أحمد بوحنية، 68 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/10م.

أربعة من مديوات بحولي لحرام- رفقة أهلها كذلك والنسوة تزغردن وتصفقن وترش في القرعة، وعند وصولهم يدخل العروسين لزيارة الولي الصالح الموجود هناك وهو مقابل لبحيرة **"لالة زهرة "** ويسمى **"سيدي علي المحجوب"** وهذا لتبرك به، ثم يتجهون نحو البحيرة فتقف العروس مقابلة لها وتقوم المرأة التي ألبستها البخمار بنزع الحولي وتقدمه لأحد المزاوير لكي يحمله ثم تحزم العروس بالحزام الأبيض نحو خصرها فتتعالى زغاريد النسوة في كل اتجاه، وبعدها يتجهون إلى زيارة الأضرحة الأخرى القريبة من هناك هي **"لالة مْلُوكَة"** و **"لالة شْرِيفَة"** وبعدها يلف الجميع دورة كاملة حول ولي يسمى**"سيدي بُوكَرَّابَة"** تقوم العروس بالرقص مع مديواتها فقط على أنغام الطبل والغيطة، ثم يقوم العريس برقص **"الدّرَازِي"**مع مزاويره، ومنها يعودون في محفل كذلك كما ذهبوا[1]، وبعد العشاء تقام في منزل العريس سهرة (طبل وغيطة) يجتمع فيها أحبابه وأهله، فيذهب المزاوير إلى بيت العروس لاصطحابها لحضور السهرة فتذهب مع مديواتها والنسوة الكبار في السن فقط رفقة بعض الرجال من أهلها، وعند وصولهم يستقبلهم أهل العريس بالزغاريد وتقدم للعروس سنية مشكلة من مختلف الحلويات، وتقوم العروس بالرقص مع أهل زوجها والصبايا(بنات في سن الزّواج) الموجدين هناك، وبعد انتهاء السهرة تعود العروس إلى بيتها ويذهب العريس ومزاويره إلى در الحجبة.[2]

إذ "يعتبر الرقص الشعبي من أقدم أشكال التعبير التي مارسها الإنسان ليعبّر عن حاجته العاطفية واتجاهاته الذّاتية وعادات وتقاليد مجتمعة فهو نابغ من البيئة الشعبية ليكون صورة من صورها الأكثر رواجا. إنّ الرقص هو تلك الحركات المتعارف عليها عند شعوب مختلفة تنتقل من جيل إلى آخر وكانت تستقي من العادات والطقوس والمهن الشعبية المختلفة التي يمارسها أفراد الشعب وتؤدى خلال المناسبات الدينية والأعياد والأفراح."[3]

[1]- مقابلة شخصية مع الراوية، مايسة زهري، 69 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/20م.

[2]- مقابلة شخصية مع الراوي، رمضان بوشامخ، 68 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/02م.

[3]- نادية عبد الحميد الدمرداش وتوفيق إبراهيم علي، مدخل إلى علم الفولكلور (دراسة في الرقص الشعبي)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة، ط1، 2003م، ص 84.

### 3– يوم حفل الزفاف والعقد(عقد القران):

وهذا اليوم ينقسم إلى جزئين وهو يوم حفل الزفاف بالنسبة للعروس في منزل أبيها وكذا العقد(عقد القران) بالنسبة للرجال عند منزل العريس.

### أ– حفل الزفاف:

بعد صلاة الظهر يجتمع كل المدعوين وهذا هو اليوم الذي يحضر فيه أكبر عدد ممكن من المدعوين، تأتي فرقة فلكلورية من النسوة تسمى "**بالغَنَايَاتْ**" من أجل إحياء حفل الزفاف، كلما دخلت إحدى النساء من المدعوات وخاصة الجارات إلا وجلبت معها إبريقًا من الشاي مع بعض الكوكاو(الفول السوداني) أو اللبلابي(الحمص)، يجمع ذلك الشاي في إناء كبير ويوزع على كل الحاضرين في الحفل، إذ ترقص العروس وهي مرتدية بخمارها مع أمها والأهل والأصدقاء و... وترشق لهنّ الدراهم من طرف النسوة الحاضرات، ويدوم حفل الغناء والرقص إلى غاية العصر وبعدها يذهب كل إلى بيته عدا الأقارب كالخالة والعمة.[1]

ونذكر بعض من الأغاني التي تؤديها الغنايات في حفل الزفاف:

حَايْدَا حَايْدَا يَـا لَبْنَيَّـة حَايْدَا حَايْدَا  حَايْدَا حَايْدَا بَـالبَخْمَـارْ وَالحَنَّـة جْدَيّـدَة
حَايْدَا حَايْدَا  يَـا لَصْبِيَّة وَحْدَة وَحْدَة  حَايْدَا حَايْدَا بَالْفُـولَارْ* زَايْـدَة لَجْبَيّـنَ
كْحُلْ بْعِينِيهَا وْيَـا نَـاسْ قَدَّاهْ مْوَاتِيهَـا  سْـوَاكْ بْسَنِّيهَـا وْلَبْنِيَّـة السَّـرْ عْلِيهَـا
بَارُودْ يْلَالِي عْلَى السَّمْرَة زِينَّة لَبْنَاتْ  زَغَـرْتُـوا عْلِيهَـا لَبْنِيَّة بَجْيَـاة سْعِيـدَة [2]

وترددن أيضا:

هَـــوَا لِيلَـة هَـــوَا لِيلَـة  عَـرِيسْنَـا حَاضَـرْ اللِيلَة

[1]– مقابلة شخصية مع الراوية، خديجة حمودي، 70 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/04م.

* – منديل أو خمار.

[2]– مقابلة شخصية مع الراوية، فاطمة الزهراء زهري، 74 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/25م.

هَـــوَا لِيلَـــة هَـــوَا لِيلَـة عْـرُوسَتْنَـا تَـرْقَصْ وَتْمِيـلَ
كَـــي لَبْسَتْ البَخْمَـارْ وْفَـاحَتْ بْرِيحَـة النّـــوَارْ
يحفظهـــا مَـنْ لَانْظَـــارْ يْبَقِـــي السَّتَـــرْ عْلِيهَـــا
كِـي جَـابُوهَـا لَبْنَـاتْ وَعْـرُوسَتْنَـــا تْهَنَّـــاتْ
لَعْقُـوبَـة لَـــوْلِيـــدَاتْ الحَـــافَظْ رَبِـي عْلِيهَـــا
كِـي دَارُولَهَـــا الحَنَّـــة وَعْطُوهَـا مَـا تَتْمَنَّـــى
لَعْـــرِيسْ فِيهَـــا يَسْتَنَـى غِيرْ وَكْتَـاشْ يّلَاقِيهَـا [1]

وأيضا:

أَيَّـا وَتْعَـالُوا يَـــا بْنَـــاتْ أَيَّـا وَتْعَـــالُوا يَـــا بْنَـــاتْ
أَيَّـا وَتْعَـــالُوا يَـــا بْنَـــاتْ وَاللِيلِـــة نْدِيـــرُوا حَفْلَـة
أَيَّـا تْعَـــالُـــوا فِـي ثْنِيـــنْ كُلْ وَحْدَة تَرْقَصْ وَتْمِيـلْ
كُلْ وَحْدَة تَرْقَصْ وَتْمِيلْ لَعْرُوسَـة لَالَـــةْ لَبْنَـــاتْ
أَيَّـا وَتْعَـالُوا فِـي ثْلَاثَـة وَالـــرَابْعَـــة بَيَّـــاتَـــا
وَالـــرَابْعَـــة بَيَّـــاتَـــا لَعْرُوسَـة زِينَّـة لَبْنَـاتْ [2]

**ب– العقد (عقد القران):**

بعد صلاة العصر تجتمع الجماعة من الكبار في السن من أهل العروسين للعقد تحت إشراف ولي العريس وبحضور ولي العروس والإمام المكلف بالعقد، وقد يكون الاجتماع في المسجد إذا كان قريبا للتبرك بالمكان أو في الشارع قرب بيت العريس.

فيبدأ الإمام بتلقين صيغة العقد لولي العريس فيقول هذا الأخير: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان(يذكر اسم أب العروس) زوجني ابنتك فلانة(يذكر اسمالعروس) لابني فلان(يذكر اسم العريس) على كتاب الله وسنة رسوله والصداق المتفق عليه. يقول

[1]– مقابلة شخصية مع الراوية، فاطمة الزهراء زهري، 74 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/25م.
[2]– المقابلة نفسها.

ولي العروس: زوجتك إياها. ويقول بعده ولي العريس قبلت ورضيت، يقول الإمام: أشهدكم أيها الحضور أن فلان ابن فلان(يذكر اسم العريس واسم والده) قد تزوّج بفلانة ابنة فلان(يذكر اسم العروس ووالدها) على كتاب الله وسنة رسوله والصداق القائم بينهما، وبعدها يقوم الإمام بتلاوة بعض الآيات من الذكر الحكيم والدعاء للعروسين "اللهم بارك لهما وبارك عليهما واجمع بينهما في الخير"، ويختم الأمام بقراءة الفاتحة والصلاة على النبي. وبعدها يبارك الحضور للأسرة الجديدة وتقدم لهم الحلويات مع المشروبات.[1]

وعند الانتهاء من عقد القران يأتي رجل كبير معروف في المنطقة من أجل عملية **"الحَنَّة"** أو **"القَصْعَة"**(وهي عبارة عن إعانات مالية)، يقوم الرجل بإجلاس العريس على قصعة من الخشب ويأتي بإناء من حديد وآخر صغير به معجون من مسحوق الحنّة والمحرمة الحمراء التي يضعها العريس فوق رأسه، فيقوم بوضع القليل من الحنّة عل الشاهد الأيسر للعريس وهو يقول: **حَنُوا** فيبدأ الحضور بوضع النقود فإذا كانت ورقية توضع في المنديل الأحمر وإذا كانت حديدية توضع في الإناء، ثم يقول الرجل: **يَا حَلَالِينْ الزَوَّادَاتْحَلُوا** فيزيدوا الحضور وضع الدراهم، وبعدها يقول **حَنُوا** وإذا نقص وضع النقود يقول: **يَا خَلَاتُو يَاعَمَّاتَو حَنُوا حَنُوا حَنُوا** وعندما لا يضع أحد يقول: صلوا على النبي يقول الحضور صلى الله عليه وسلم، ثم يفرغ المال من المنديل ويقوم بربطه على الشاش الذي يلبسه العريس فوق رأسه. أما ذلك المال فيقسم على جزئين الجزء الأصغر للعريس والجزء الأكبر للأب .[2]

وبعد إتمام طقس الحنّة يقوم العريس بالرقص مع أصدقائه وأحبابه وأقاربه على نغم الطبل والغيطة خاصة رقص الدرازي إلى غاية أذان المغرب. ثم يتناول للحضور وليمة العشاء وعادة ما تكون وجبة دسمة من الدشيشة(شربة القمح) والكسكس المسقي بالخضار واللحم. وفي الليل تقام سهرة بإحضار فرقة موسيقية تسمى **"الْفَرْقَة"** وفيها يرقص العريس وأحبابه في جو من الفرح والبهجة والسرور.[3]

[1]– مقابلة شخصية مع الراوي، عبد الله بن عطاء الله، 64 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/17م.

[2]– مقابلة شخصية مع الراوي، عبد الحفيظ بن زين، 68 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/06م.

[3]– المقابلة نفسها.

ومن الأغاني التي تغنيها الفرقة الموسيقية نذكر:

شِيـرْ وْقَلَّبْ آهْ يَـا لَعْـرِيسْ شِيـرْ وْقَلَّبْ شِيـرْ وْقَلَّبْ عَرْسَكْ اليُـومْ بَـرُودْ يْقَلَّبْ
عْطِينَـا دَالَـة آهْ يَـا لَعْرِيسْ عْطِينَـا دَالَـة عْطِينَا دَالَة عَرْسَكْ اليُومْ النَّاسْ فَرْحَانَـة
عْطِينَـا دُورَة آهْ يَـا لَعْـرِيسْ عْطِينَـا دُورَة عْطِينَـا دُورَة عَرْسَكْ اليُـومْ لِيلَـة مَشْهُـورَة
دَالَـة بْدَالَـة آهْ يَـا لَعْـرِيسْ دَالَـة بْدَالَـة دَالَة بْدَالَة عَرْسَكْ اليُومْ زَهُوْ الرَّجَالَا [1]

وتغني كذلك:

يَـا مُـــولَاتْ الخُلْخَـــالْ يَـا مُـــولَاتْ الخُلْخَـــالْ
يَـا مُـــولَاتْ الخُلْخَـــالْ قَلْبِـــي لقَلْبَـــكْ مَـــالْ
سُودْ عْيُـونَكْ زَادْ سْحَـرْنِـي لَاشَـكَ تَمْشِـــي وتُنْطُرْنِـي
وَعَـنْ حُبَّـكْ وَاشْ يصَبَّـرْنَـي يَـا مُـــولَاتْ الخُلْخَـــالْ
مَنْ صُغْرِي زِينَّـكْ هْـوَانِـي ونَـارْ حُبَّـكْ صْفَـانِـي
اليُومْ بْقِيتْ فِي هْوَاكْ نْعَانِي قَلْبِـــي لقَلْبَـــكْ مَـــالْ
بْـرَبِـي مَـا تْخَنِـي عْلِيَّـا وْحَنِـي عْلَى قَلْبِـي شْوَيَـا
صَحِينِـي مُـومُـو عِنَيَّـا يَـا مُـــولَاتْ الخُلْخَـــالْ
يَـا سَمْـرَا مَـالَكْ وْمَـالِـي غَبْتِي عْلَيَّـا قُولِـي مَـالَكْ
بْقِيتْ نْغَنِـي عَلَـى جَـالَكْ قَلْبِـي لقَلْبَـكْ مَـالْ [2]

وأيضا:

عْطِينَا دُورَة رَبِي يَا لَحْمَامْ عْطِينَا دُورَة رُوحِي مَقْهُورَة رَبِي يَا لَحْمَامْ عْطِينَا دُورَة
بِاللهْ يَـا لَحْمَـامْ طِيـرْ فِـي العَـالِـي بَلَّغْ يَـــا لَحْمَـــامْ سْلَامِـــي لَغْزَالِـي
بقُلْنَـا يَـا لَحْمَـامْ لَعْـزِيـزْ عْلِيَّـا بَلَّغْ يَا لَحْمَـامْ سْلَامِـي لْـوَالْدِيَـا
بِاللهْ يَـا لَحْمَـــامْ طِيـــرْ وْعَلِّـــي بِـاللهْ يَـا لَحْمَـــامْ كْبَّـــرْ وَّلِـــي
قُلْنَـا يَـا لَحْمَـامْ لَا طُـولْ الغِيبَـة بِـاللهْ يَـا لَحْمَـامْ الغُرْبَـة صْعِيبَـة

[1]–مقابلة شخصية مع الراوي، موسى بوصبيع، 56 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/24م.
[2]– المقابلة نفسها.

بِـاللّٰهْ يَــا لَحْمَــامْ لَا طُــولْ الغِيبَــة بَلَّغ يَا لَحْمَـامْ سْلَامِـي لَخْبِيبَــة [1]

وتغني أيضا:

عَرْسَكْ يَا الغَالِي الغَالِي يَـا لَعْرِيسْ يَـا الغَـالِي يَـا
لَمِيمَـا تْـزَغْـرَتْ فَـرْحَـانَـة وْلُوْخِي* مَنْ الغُرْبَة جَانَـا
يَـا لَعْرِيسْ يَـا الغَـالِي يَـا
لَخْبَـابْ مَنْ لَبْعِيـدْ تْهَـنِي وَالْوَالِـدْ فَـرْحَـانْ يْغَنِـي
يَـا لَعْرِيسْ يَـا الغَـالِي يَـا
خُو لَعْرِيسْ جَايَبْ سِينِيَـا فِيهَـا التَّـايْ لَعْزِيـزْ عْلَيَّـا
يَـا لَعْرِيسْ يَـا الغَـالِي يَـا
الخَالَـة تَشْطَحْ** فَرْحَانَـة وْتَطْلَبْ فِي رَبِـي مُولَانَـا
يَـا لَعْرِيسْ يَـا الغَـالِي يَـا
يَـا رَبِـي كَمَّلْ لَعْمَـارَة*** يَا لَعْرِيسْ يَا الغَالِي يَا[2]

## 4– يوم التْحَنْيَة (زيارة الأولياء الصالحين):

وهنا يذهب العروسان رفقة أهليهما مع الطبل والغيطة في موكب من العربات (عربة وحمار) لزيارة قبور الأولياء الصالحين الموجودين في القرى والمداشر المجاورة للمنطقة لتبرك بهم، ويأخذون معهم إناء فيه الحنة الجاهزة (مسحوق الحنة المعجون بالماء) وهم يغنون، وكلما دخلوا إلى ضريح أحد الأولياء الصالحين تقوم امرأة صالحة كبيرة في السن بوضع القليل من الحنة في كفي العريس والعروس كذلك وهي تردد **بَلَعْمَارَة وَالتْمَارَة** والزغاريد تتعالى من طرف النساء، وعند آخر ضريح للأولياء تقدّم المديوات للمزاوير ما يسمى "**بالمنديل**"(وهي إكراميات خفيفة من البطاطا المقلية أو المشرشمة والبيض المشرشم والحمص المتبل والفول مع اللحم المقلي وشيء من الفواكه) ويقدم المزاوير لهم مبلغًامن المال

[1]– المقابلة نفسها.

* –تصغير لكلمة أخ.

[2]– مقابلة شخصية مع الراوي، موسى بوصبيع، 56 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/24.

** – ترقص.

*** – دعوة بأن يرزقه الله بالأولاد.

تقديرا لهذه الهدية، وبعدها يرجعون وهم يغنون كذلك إلى غاية وصولهم لبيت العروس ثم بيت العريس. أمّا أم العريس وأم العروس فهما لا تذهبان معهم بل تبقيان كل في منزلهما لاستقبال الضيوفالذين لم يتسنّ لهم الحضور في الأيام الفارطة.

ومن الأولياء التي يزرونها نذكر: سيدي علي المحجوب وسيدي طلحة ورجال العريانة (بوغلانة)، سيدي يحي (بقرية سيدي يحي)، رجال الحشان (بجامعة القديمة)، بحيرة عين الزرقاء (بتقددين)، سيدي حمودة (بسيدي عمران)، سيدي راشد (بعين الشوشة) ،...[1]

وتعتبر الاستعانة بالولي الصالح والاستنجاد برعايته وعنايته كأداة لدفع الأذى والشر عن أهل العرس، ويفرح الولي ويسعد معهم الأمر الذي يجعل الجميع يعيش في اطمئنان و"هو ذلك الذي تنتسب إليه المعجزات في حياته وبعد وفاته وقد تتم المعجزات عند قبره وفي المكان الذي كان يعيش فيه، بل وعن طريق الأشياء التي كان يستخدمها والتي تصبح فيما بعد رقية تكسب مقدرته الخاصة."[2]

ومن بين الأغاني التي ترددها النسوة عند الذهاب لزيارة الأولياء الصالحين نذكر:

جِيبُـــوا البَخْمَـــار وْفَنْجَـــانْ الحَنَّـــــة جِيبُـــوا لَعْرَوسَـــــة تْحَنِيلْهَـــا نَـــانَّـــا*
زَغَرْتُـــوا عْلِيهَـــا بَـــالصُوتْ العَـــالِـــي لَابْسَـــة البَخْمَـــارْ جَـــايَـــا تْشَـــالِـــي
فِي لِيلَةْ عَرْسَكْ يَـا عْرُوسَـة دِيرِي حَالَـة فِي لِيلَةْ عَرْسَكْ يَـا عْرُوسَـة دِيرِي حَالَـة
جِيبُـــوا البَخْمَـــار وْفَنْجَـــانْ الحَنَّـــــة نَـــادُوا لَعْرُوسَـــــة وْهَـــاتُـــوهَـــا مَنَّـــا
نَـــادُوا لَمِيمَـــا وْزِيـــدُوا الخَـــالَـــــة نُـوضُـوا يَـا صْبَـايَـا وَعْطُـــونَـــا دَالَـــة
فِي لِيلَةْ عَرْسَكْ يَـا عْرُوسَـة دِيرِي حَالَـة فِي لِيلَةْ عَرْسَكْ يَا عْرُوسَة دِيرِي حَالَة [3]

وترددن كذلك:

[1]- مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/10م.

[2]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، القاهرة، دط، دت، ص 70.

*- يطلق سكان وادي ريع هذا الاسم عادة على الجدة أو المرأة الكبيرة في السن.

[3]- مقابلة شخصية مع الراوية، عائشة بن زين، 65 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/21م.

يَـا رَبِـي الجَمَـالْ يَـا رَبِـي قَدّ الحَـالَ عْلِيـكْ غَنِيـتْ يَـا لَعْـزِيـزَة عْلَيَّـا
أَرْوَايَـحْ وَعْطُـورْ وِجَـاوِي وِبْخُـورْ بِيهُـمْ رَاحَتْ تْـزُورْ هَذّيكْ لَالَـة لَبْنَـاتْ
البَخْمَـارْ عَجَـابْ وْلَفْـلَايَـكْ* ذَهَبْ وْلَفْـلَايَكْ ذَهَبْ مْـوَاتْيِيـنْ عْلِيـكْ نْتِـي
أَرْوَايَـحْ وَعْطُـورْ وِجَـاوِي وِبْخُـورْ بِيهُمْ رَاحَتْ تْزُورْ العَذْرَاء زِينَّة لَبْنَاتْ [1]

–وبعد زيارة الأولياء الصالحين يكون يوم آخر فاصلًا عن يوم الدخلة، وهو يوم تبقى فيه العروس في بيت أبيها لترتاح قليلا من عتب الأيام الفارطة وهكذا تكون مستعدة لليلة الدخلة، فلا يصاحب هذا اليوم بأي طقوس خاصة ماعدا غناء نسوة أهل البيت والرقص فيما بينهم، أما بالنسبة للعريس فتقام في بيته سهرة على إيقاع البندير والجواق.[2]

## 5– يوم الدْخُولْ(ليلة الدخلة):

في هذا اليوم وبعد صلاة الظهر تأتي مجموعة نسوة كبيرات في السن من أهل العريس لاصطحاب العروس رفقة مديواتها وخالاتها وعمّاتها إلى بيت العريس، وعند وصولها إلى باب المنزل يأتوا بشاة ويذبحوها تحت رجليها ويقولون أنّهم **"يْحَمْرُولْهَا"**، ثم تدخل إلى المنزل وتكون هذه المرة الأولى التي تدخل فيها بيت زوجها بعد أن صارت مخطوبة له، فتضع أم العريس حبات من الزرع (القمح) في فم العروس وتقوم هذه الأخيرة بنثرها في كل أرجاء المنزل وهذا لكي تصلح تعمر فيه، وبعدها يجلسونها في وسط البيت ويأتون بطبق من السعف ويخلطون فيه الحلوى، الفول اليابس، التمر، اللبلابي(الحمص) والكاوكاو (الفول السوداني) ثم يفرغونه على رأس العروس ويبدأ الحاضرون في الخطف وخاصة الصبايا (بنات في سن الزواج) وهذا تفاؤل بجلب الحظ والتعجيل بزواجهن [3]، ثم تأتي امرأة كبيرة في السن وتدخل العروس إلى الغرفة وتكشف عليها لتتأكد من عذريتها قبل أن يدخل عليها عريسها، وبعدها

* – قراط يلبس في الأذن.

[1]– مقابلة شخصية مع الراوية، مايسة زهري، 69 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/20م.

[2]– المقابلة نفسها.

[3]– مقابلة شخصية مع الراوية، مشرية معنان، 75 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/12م.

يقدمون لها صينية مشكلة مثل المكونات التي وضعت على رأسها وتعود هي وأهلها إلى بيتهم.[1] وفي المساء يأتي المزاوير لبيت العروس لأخذ جهاز العروس (الفراش) فيخرجونه والنسوة تزغردن عليه، ثم تحملنه وتذهب معهم بعض النسوة الكبيرات في السن من أهل العروس من أجل التفراش (تفريش غرفة العروسين)، ويستقبلهم أهل العريس بالترحيب والزغاريد كذلك فتفرش النسوةغرفة العروسين ويبخرنها ويرشونها بالقرعة ليعطونها رائحة طيبة وزكية وبعد ذلك يغادرن، وبعد أن يطبخ أهل العريس وجبة العشاء ويبعثون منه قصعة إلى بيت العروس وتكون كسكس مسقيّ بالخضار واللحم [2]، وبعد تناول العشاء يذهب موكب من أهل العريس رفقة الطبل والغيطة لاصطحاب العروس إلى بيت زوجها وتكون النساء من الأمام والرجال وراءهنّ أي لا يوجد اختلاط بينهم، وإذا كان منزل العروس قريبًا يذهبون سيرا على الأقدام وإذا كان بعيدًا نوعا ما فعلى الكريطة (عربة وحمار)، لكن العريس لا يذهب معهم ففي تلك الأثناء يكون في دار الحجبة رفقة بعض المزاوير، فتستقبلهم العائلة بالزغاريد وترحب بهم وبعدها يصطحبون العروس رفقة أهله وهي مرتدية قندورة (فستان) زرقاء والبخمار من فوقها وهي في أبهى حلتها متزينة ومتعطرة بأطيب وأزكى أنواع العطور، والنسوة يغنين ويزغردن ويرددن (صلوا على رسول الله وكثروا بالصلاة عليه) ويرششن القرعة من أجل الروائح الزكية.[3]

ومن بين الأغاني عند خروج العروس من منزل أبيها:

وَاشْ يْخَـرَجْ لَـعْرُوسَـة مَنْ دَارْ بُوهَـا بْكَـاتْ أُمّْهَـا يَـا لِيلْ وَتْهَـانَّ بُـوهَـا
جَـاتْ النَّـاسْ يَـا لِيلِـي تْهَـانِيهَـا خَمْسَـة وَخْمُـوسْ يَـا لِيلِـي عْلِيهَـا
وَاهْ تَعْمَـى الْعِيـنْ أَلِـي تَـاذِيهَـا قُـلْ هُـوَ اللهُ أَحَـدْ عْلِيهَـا
عَنَـدْ سَعَـدْهَـا رَبِـي يْهَنِيهَـا بْكَـاتْ أُمّْهَـا يَـا لِيلْ وَتْهَـانَّ بُوهَـا
جَـاوْهَـا يَـا لِيلِـي الْعَمَّـاتْ صَنْعُـوهَـا يَـا عُمْـرِي الخَـالَاتْ
وَالـدَّمْعَـة عْلَـى خَـدْهُـمْ سَـالَتْ وْيَمَّـاهَـا يَـا عُمْـرِي تْخَبَـاتْ

[1]- المقابلة نفسها.

[2]- مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة وغلانة في 2017/05/10م.

[3]- المقابلة نفسها.

عْلَـــى فْـــرَاقْ بَنِيَتْهَـــا تْهَنَّـــاتْ بَكَاتْ أُمّهَا يَا لِيلْ وَتْهَانَّ بُوهَا [1]

وعند وصولهن بيت العريس وقبل دخولهن ترددن:

قَـدَّامَـةْ رَبِّـي وَالنَّبِـي مُحَمَّدْ مَنْ قَدَّمْ الله لَا خِيبْ عْلِيـهْ [2]

فتستقبل أم العريس العروس بكأس من الحليب لتشرب منه وتصب الماء تحت رجليها ثم تعطيها عجينة من التمر (تمر الغرس) لتقوم بإلصاقها في الحافة العليا لمدخل البيت وترشق فيها سكينًا صغيرًا، ثم توجه العروس إلى غرفتها وقبل دخولها أيضا تلصق عجينة التمر في الحافة العليا لمدخل الغرفة، وهذا كله دون الكشف عن وجهها.[3]

وقد يكون القيام بهذا الطقس بقصد الحفاظ على رابطة الزّواج وعدم تفككها، ولصق العروس التمر في مدخل البيت والغرفة ورشقه بالسكين كأنّها تدق أوتادها في ذلك البيت ولن تتزحزح منه لتبقى محافظة على بيتها ومكانتها فيه، وشرب الحليب الأبيض إشارة إلى بياض القلب والأيام الصافية السعيدة التي تنتظرها في بيتها الجديد لأن اللون الأبيض يدل على السلام والأمان.

"فعجينة التمر، أو عجينة الدقيق، تعبر عن الخصوبة والخير، وهو يعود إلى أساطير قديمة جدا، ففي الديانة الفيتيشية القديمة، تسكن الأرواح العجينة وفي شيء من السحر التشابهي، تدب الحياة في البيت وتعمره، وعند الفينيقيين تعتبر النخلة شجرة الحياة، وقد تم توحديها بجنة عدن وبعشتار رمز الخصوبة ،ثم تأتي الثقافة المهيمنة (العربية الإسلامية) فتغلفه بغلاف من طبيعتها، فالعجين ثمار من الله وفيه بركة ويدعو إلى التفاؤل بعجينة التمر، فالتمر ثمار النخيل والنخلة عمة الإنسان وخلقت من طين الذي خلق منه آدم".[4] وقد "يرمز الحليب أيضا إلى الخصب، والوفرة، والخلود، كما أنّه يرمز إلى النقاء والصفاء والطهارة لأنّه ذو لون ناصع البياض".[5]

[1]-مقابلة شخصية مع الراوية، خديجة حمودي، 70 سنة بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/07/04م.

[2]-مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة وغلانة في 2017/05/10م.

[3]- المقابلة نفسها.

[4]- أحمد زغب، الفولكلور (النظرية، المنهج، والتطبيق) ص 156-157.

[5]- نبيل الحويلي، أشعار الزواج بمنطقة العزازقة، ص 100.

وتغني النسوة عند استقبال العروس:

رَاهِـي جَـاتْ لَعْرُوسَـة رَاهِـي جَـاتْ مَـنْ العِيـنْ مَحْرُوسَـة رَاهِـي جَـاتْ
زَغَـرْتُـوا يَـا لَبْنَـاتْ رَاهِـي جَـاتْ رَبِـي يْهَنِّيهَـا رَاهِـي جَـاتْ
رَاهِي جَـاتْ الغَـالْيَـة رَبِـي يَحْمِيهَـا فَرْحَـانَـة وَحْبَـابْهَـا دَايْـرِيـنْ بِيهَـا
زَغَـرْتُـوا عْلِيهَـا رَاهِـي جَـاتْ وَعْـرِيسْهَا يَـا عِينِـي زِينْ السَّـادَاتْ
رَاهِـي جَـاتْ مَلْيَانَـة بَـالتَّبْسِيمَـة تَحْلَـى فِـي عِينْ عْـرِيسْهَـا ديمَـة
زَغَـرْتِـي لَمِيمَـة رَاهِـي جَـاتْ وْلَا تَنْسِـي بَنْتَـكْ بَـالـدَّعَـوَاتْ
رَاهِي جَـاتْ وَمْعَاهَا خْوَاتْهَا وَحْبَابْهَا يَـا رَبِـي عَمَّرْ بـالقُـرْآنْ دَارْهَـا
غَنُـوا يَـا حُضَّـارْ رَاهِـي جَـاتْ وَعْرِيسْهَا يَـا عِينِي زِينْ السَّادَاتْ [1]

وبعد أن تلج العروس غرفتها تجلس على الفراش ويدخل معها الحاضرون، يأتي امرأة صالحة كبيرة في السن توقف العروس وتقعدها ست مرات وفي المرة السابعة تضربها سبع ضربات خفيفة على رأسها وتقول لها: **يَا مَّا بَنْتِي رَبِي يَصْلَحْلَكْ وْرَبِي يْقَدِّلَكْ وْرَبِي يْجَرِي سْوَاقِيكْ أَحَمْلِي كِيمَا حْمَلَتْ وْأَصَبْرِي كِيمَا صْبَرَتْ وْأَعَمْرِي كِيمَا عْمَرَتْ**، وبعدها يحضر أهل العريسقصعة التاخبوشت (أكلة تشبه الشخشوخةمكونة من كسرة الرقاق المسقي بالخضار الممزوج مع تمر الغرس) وفوقها المسلان(العمود الفقري) ويضعونها أمام العروس ويأتون بالحليب والدهان فتصبّه المرأة المسنة على ظهر يدي العروس وهي تدورهما على تلك القصعة سبع مرات وعند الانتهاء تمسح يديها بالمنديل الذي كان يغطي القصعة، ثم تضع لها القليل من التاخبوشت على ظهر يدها اليمنى وتأكل منها الصبايا (بنات في سن الزواج) وهذا تفاؤل لهن لكي يتزوجن بعدها، تعاد هذه العملية سبع مرات أي في كل مرة تأكل واحدة منهنّ، وبعدها تقوم العروس بنزع سبع حفنات من التاخبوشت بيدها وتضع معهم المسلان في منديل وهذا يسمى "**قسمة دار لعروسة**".[2]

[1] – مقابلة شخصية مع الراوية، عايشة بن زين، 65 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/21م.
[2] –مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة وغلانة في 2017/05/10م.

"ويبدو أن أهمية العدد سبعة بالغة وفي أغلب المعتقدات الشعبية العالمية، إنّه رقم مقدس ومبجل يمثل عدد أيام الأسبوع ويرمز إلى درجات الكمال والإتقان والقداسة. في القرآن الكريم نجد «ثم استوى على إلى السماء فسوّاهن سبع سموات» سورة البقرة الآية(29)، ونجد أيضا «لها سبع أبوابلكل باب منهم جزء مقسوم» سورة الحجر، الآية (44)، ويمثل الرقم سبعة السموات السّبع، الأراضي السّبع، الجنات السّبع، جهنم السّبع... كما أنّ فاتحة القرآن تحتوي على سبع آيات."[1]

وبعدها يأتون بزُولِيَة(إناء من الطين) ويضعون فيه كذلك جزءًا من التاخبوشت ويسمى **"قسمة لعريس ولعروسة"** وجزء آخر يسمى**"قسمة لمزاوير"**، أما الباقي فيوزع مع الدوارة (أحشاء الشاة) على الموجودين في الغرفة. ثم يضعون صينية فيها كمية من الدقيق مع رأس الشاة ورجليها وكذا الصحن الذي كانت فيه الدوارة ويغطونها بالقصعة التي فرغت من التاخبوشت ويبخرون عليهم البخور ويتركونها في الغرفة حتى الصباح وهذا تفاؤل للعروس بأن تكون صالحة ومعمرة في بيتها ، ثم يخرج الحضور وتبقى إحدى المديوات مع العروس لحين حضور العريس وهذا كلّه دون الكشف عن وجهها، وبعدها يعود أهل العروس إلى البيت وتقدم أم العريس لأم العروس بعضًا من النقود وتقول: "هَاكِي دْرَاهَمْ الفَرَّاشَة(المرأة التي قامت بتنظيم غرفة العروس)، والضَّفَارَة(المرأة التي قامت بإلباس البخمار للعروس وضفرت شعرها والمدِيوَة (الفتاة التي بقيت مع العروس في غرفتها)، لكن بعد مغادرة أهل العروس تبقى امرأة كبيرة في السن قد تكون الجدة أو العمة أو الخالة ... لتقضي الليلة هناك حتى الصباح لأنّها لا يمكنها أن تترك مديوة العروس لوحدها وهذا لصرامة المجتمع الوغلاني وتحفظه، وعند وصول العريس مع مزاويره تخرج الفتاة ويدخل هو للغرفة ويبقى أحد المزاوير قرب الباب أمّا بقية الحاضرين فيتجمعون في حوش المنزل وانتظار خبر العروسين وهو نفس الحال في بيت العروس كذلك[2]، وبعدها يقوم العريس بالكشف عن وجه العروس ويعطيها مبلغا من المال مقابل ذلك، وقفة مشكلة من بعض الحلويات رمزا للمحبة والإعجاب وتسمى "**قُفَة الدْخُولْ**"، وبعد إنهاء العريس

[1]- نبيل الحويلي، أشعار الزواج بمنطقة العزازقة، ص 115-116.

[2]-مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة وغلانة في 2017/05/10م.

مهمته في تلك الليلة يخبر المزوار الموجود عند الباب وهو بدوره يسارع لإخبار البقية فتعمّ الفرحة والسرور ويضرب البارود وتتعالى الزغاريد كما يحضر أهل العروس كذلك لبيت العريس الرجال يطلقون البارود والنسوة تزغردن وتغنين وهن كلهن سعادة وفرح ويهنون ويباركون بعضهم البعض ويدعون بصلاح الحال وأن يعمرّ الله على العروسين بالخير إن شاء الله.[1]

ومن بين الأغاني التي تغنّ في تلك الأثناء:

ذاكْ البَارُودْ يَتْكَلَّمْ وَا ويَتْكَلَّمْ وَا وْقُـولُـوا لِـي وَشْكُـونْ مُـولَاهْ*
وقُـولُـوا لِـــي وَشْكُـونْ مُـولَاهْ
مُـولَاهْ وَفْـلَانْ** وَا وَفْـلَانْ وَا وْزَغَـرْتُـوا عْـلَى فْـلاَنَـة*** مْعَـاهْ
وْزَغَرْتُـوا عْـلَى فْـلاَنَـة مْعَـاهْ [2]

وتغنين أيضا:

نْهَـارَّكُـمْ مَبْـرُوكْ دِيـرُوا الحَنَّـاء لَـعْرِيـسْ اليُـومْ رَاهُـوا تْهَنَـى
عَلَّـوا زْغَـارِيتْ وْيَـا نَسْـوَانْ بَنَتْ السُّلْطَانْ مُولَاةْ الشَّانْ [3]

## 6- يوم الصْبَاحْ:

وفي الصباح الباكر تأتي مديوات العروس ويحضرن لها القهوة من منزل أبيها فتتناولها هي وزوجها ثم يغادر الغرفة فيدخل المديوات على العروس وتقمن بتجهيزها وإلباسها أبهى ما لديها وتزيينها وتعطيرها بكل أنواع العطور، وبعدها تخرج العروس لتجلس في باحة المنزل وتقوم النسوة بمباركتها والدعاء لها بصلاح الحال، ثم تأتي والدة العريس بقصعة من **الزْرِيقَة**(كسرة مفتتة مسقية بالحليب

[1]- – مقابلة شخصية مع الراوية، الصافية طعبلي، 78 سنة، بلدية جامعة وغلانة في 2017/05/10م.

* – صاحبه.

** – يذكروا اسم العريس.

*** – يذكروا اسم العروس.

[2]– الراوية الصافية طعبلي، المقابلة نفسها.

[3]– مقابلة شخصية مع الراوية، خديجة حمودي، 70 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/07/04م.

والدهان والسكر) وطبق فيه اللبلابي، الكاوكاو(الفول السوداني)، اللبان، السواك، الريحة(عطر) بالإضافة إلى منديل أو بخنوق أو قطعة قماش ويسمى "**الصْبُوحِي**"، ثم تبخر لها على تلك القصعة والطبق ويقوموا بتوزيع الزريقة على الحاضرين هناك وهن يغنين ويزغردن، وبعدها تحمل الميديواتالدقيق ورأس ورجليه الشاة الذين كانوا في السينية التي كانت في غرفة العروس ويأخذنها إلى بيت أبيها لكي يطهين بها أكلة تسمى "**العيش**" أو"**البركوكش**" (أكلة تطهى برأس الشاة ورجليها تعرف بالبركوكس في بعض مناطق الوطن).[1]

ومن بين الأغاني التي تغنى في صباح العروس:

قُــلْ هُــوَ اللهُ قُــلْ هُــوَ اللهُ قُــلْ هُــوَ اللهُ عْلَــى عْــرُوسَتْنَــا
حَافْلَة فِي لَبْيَضْ حَافْلَة فِي لَبْيَضْ عْــرُوسَتْنَــا وْلخْــدَايَــدْ* تَبْــرَاقْ
بَــاهْيَــة وْمَسْــرَارَة بَــاهْيَــة وْمَسْــرَارَة عْــرُوسَتْنَــا طَــابَعْهَــا الْبَخْمَــارَ
حَافْلَة فِي الْوَرْدِي حَافْلَة فِي الْوَرْدِي عْــرُوسَتْنَــا صُــونْهَــا يَــا رَبِــي
يَــا رَبِــي كَمَّــلْ يَــا رَبِــي كَمَّــلْ لَعْــرُوسَتْنَــا تَصْلَــحْ وَتْعَمَّــرْ
حَافَلَة فِي لَزْرَقْ حَافْلَة فِي لَزْرَقْ عْــرُوسَتْنَــا نْهَــارْ أَلِــي تَدْخَــلْ**
تَمْشِــي وَتْسُــوجْ تَمْشِــي وَتْسُــوجْ عْــرُوسَتْنَــا طَــابَعْهَــا الْمَــحْرُوجْ
صُونْهَا يَا العَالِي صُونْهَا يَا العَالِي عْــرُوسَتْنَــا لَابْسَــة الْفَــرْقَــانِــي
يَــا وَاللهْ زِينَــة يَــا وَاللهْ زِينَــة عْرُوسَتْنَا طَابْعَتْهَا الْبَامِيلَا***[2]

وفي وقت الغذاء ترسل أم العروس قصعة من الشخشوخة بالمسلان لبيت العريس وتسمى "**قَصْعَة نْهَارْ الصّبَاحْ**"، وبعد صلاة الظهر يجتمع المدعوون في بيت العريس ومعهم أهل العروس كذلك، ويأتونبفرقة **الغَنَّيَاتْ** من أجل إحياء الحفل، ويخرجون العروس وهي متزّينة ويجلسونها بين الناس لكي

[1] –مقابلة شخصية مع الراوية، حليمة نيبوع، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/18م.

* – الأساور.

**– يوم الدخلة.

*** – نوع من القماش.

[2] – مقابلة شخصية مع الراوية، فاطمة الزهراء زهري، 74 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/22م.

يشاهدها الحاضرون، وأم العريس ترش العطر بالمرش، والنسوة ترقص وتصفق على أنغام تلك الفرقة وترشق الدراهم لأم العريس، وتوزع الحلوى والكوكاو(الفول السوداني) والشاي على الحاضرين، وبعد صلاة العصر ينتهي الحفل ويفترق كل لحاله.[1]

ومن بين الأغاني التي تؤديها الغنايات:

يَــا سَعْدِي بْوَلْدِي كَمَّـلْ يَــا رَبِي سَعْـدِي وَهْنَـايَا عْطَـانِـي مُـولَايَـا*
يَــا سَعْدِي بْوَلْدِي كَمَّـلْ يَــا رَبِي كَلْمُـوا خَـالَاتُــو زِيـدُوا عَـامَّـاتُــو
يَــا سَعْدِي بْوَلْدِي كَمَّـلْ يَــا رَبِي كَمَّلْ يَـا المولَـى حْرَايَـرْ مَـاجْمُـولَا **
يَــا سَعْدِي بْوَلْدِي كَمَّـلْ يَــا رَبِي كَمَّــلْ عَـالِيَّـا الكُـلْ فَـارْحِيـنْ لِيَّــا
يَــا سَعْدِي بْوَلْدِي كَمَّـلْ يَــا رَبِي كَمَّـلْ يَـا العَـالِي فِي الجَـامَعْ قَـارِي
يَــا سَعْدِي بْوَلْدِي كَمَّـلْ يَــا رَبِي عَلَّمْتُـو يَقْـرَى وَخْتَـمْ لِـي البَقْـرَة ***
يَــا سَعْدِي بْوَلْدِي كَمَّـلْ يَــا رَبِي [2]

## 7– يوم كُبَّانْ الرُوسَانْ:

وبعد أن يمر يومان على يوم الدخلة ؛ وبعد صلاة المغرب تخرج العروس ومديواتها وعريسها ومزاويره وأهله وهي مرتدية قندورة (فستان) زرقاء أو وردية اللون من أجل القيام بعملية كبّان الروسان، فيذهب لزيارة الأقارب من الأعمام والأخوال وكدا الجيران، فكلما دخلوا بيتًا من البيوت استقبلوهم بالزغاريد ورحبوا بهم فيقوم العريس والعروس بمصافحتهم وتقبيل رأس الكبار منهم (ولهذا سميت بكبّان الروسان)، فيباركون لهما ويقدمون لهما بعضًا من النقود والهدايا المختلفة ويرشونهما بالعطور ويدعوا الله أن يصلح حالهما ويعمّر عليهما، وتكون آخر زيارة البيوت هو بيت أهل العروس، فيكبّان كذلك على رأس أم وأب العروس والجدين إن وجدوا ومعناها رضى الطرفين فيباركون ويدعون لهما كذلك، ثم

[1]– مقابلة شخصية مع الراوية، حليمة نيبوع، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/18م.

* – وهبني المولى عز وجل.

** – النسوة الحرائر مجتمعين.

*** – سورة البقرة.

[2]– المقابلة شخصية مع الراوية، فاطمة الزهراء زهري، 74 سنة، بلدية جامعة، وغلانة، في 2017/05/25م.

يتناولون وجبة العشاء هناك وبعدها يغادرون كلهم فرح وسرور وتودع العروس بيت أبيها للمرة الأخيرة وهو راضي عنها إلى حياة زوجية دائمة وأفضل إن شاء الله.[1]

## 8 – يوم تجمير النخلة:

وهو آخر أيام العرس ويكون مواليًا ليوم الكبّان وفي صبيحة هذا اليوم يحمل العريس ملابسه وملابس عروسه التي ارتداها أيام العرس ويذهب رفقة مزاويره إلى العين (الساقية) من أجل غسيلها هناك، ومنها إلى الغابة (البستان) من أجل القيام بعملية تجمير النخلة، فينزعون الجمّار من قلب النخلة ويجمعون الكَاوَجةَ (الفَصَّة) والبَنَدْرَاقْ أو البِطْرَافْ (السلق)، وبعدها يلفون الملابس في برنوس العريس ويحملون باقي المعدات ويعدون إلى المنزل[2]، فيجدوا العروس في انتظارهم وهي متزينة، فيقوم العريس بخلط الكاوجة والجمّار مع الحلوى ويفرغها على رأسها، ثم يقسمونها بين العائلتين (عائلة العريس وعائلة العروس)، ويضعونها في طبق من السعف ويوزعونها على الجيران ويقولون: (**هَاكُوا ذُوقُوا بَرَاكَة الكَاوَجَة وَالجَمَّارْ**)، وهذا تفاؤلا للعروسين بأن تكون أيامهما حلوة وخضراء كتلك الأشياء [3]، وفي مساء ذلك اليوم، تقوم عائلة العريس بطهي العشاء والذي يكون بيطراف (سلق) أو بندراق الذي أتوا به من الغابة (تقطع وتطهى مع اللحم، البطاطا، البصل، اليقطين والفلفل ثم يسقى بها الكسكس، وهي أكلة شعبية مشهورة جدا في المنطقة)، فيتناول منها كل الموجودين من رفاق العريس والعروس ويفترقون بعد ذلك مع الدعاء للعروسين بأن يبارك الله ويصلح لهما ويعمّر عليهما بالخير إن شاء الله.[4]

وهنا تكون قد انتهت أيام العرس بكل لياليها.

[1]– مقابلة شخصية مع الراوية، هنية اسماعيلية، 77 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/23م.

[2]–مقابلة شخصية مع الراوي، محمد علي قنوني، 70 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/24م.

[3] – مقابلة شخصية مع الراوية فاطمة الزهراء زهري، 74 سنة، بلدية جامعة، وغلانة في 2017/05/25م.

[4]–المقابلة نفسها.

## ثالثا: وظائف طقوس أيام العرس.

يعتبر العرس إحدى التظاهرات الاحتفالية التي يجتمع فيها أكبر عدد من سكان في المنطقة لتواصل الناس وتعايشهم وتجمعهم مع بعضهم البعض، كما تجسّد طقس من طقوس عبور الخاصة بحياة الإنسان ففيه ينتقل الفرد من مرحلة العزوبة إلى مرحلة الحياة الزوجية، التي نستخلص منها بعض الوظائف والأدوار التي يؤديها العروسان والأفراد المحيطون بهم من بداية العرس إلى نهايته، وقد تتعدى وتتنوع الوظائف الاجتماعية إلى عدة وظائف أخرى تراثية، تزيينية جمالية، علاجية وقائية ...، ولعلّ من بينها:

### 1-الحشمة والحياء:

ويظهر ذلك من خلال إظهار الحياء والحشمة من طرف العروس باختفائها وحجبها عن الأنظار في إحدى غرف البيت وتغطية وجهها وعدم الكشف عنه حتى يكشف من طرف زوجها يوم الدخلة أو البكاء عند إلباسها البخمار وسماعها لبعض الأغاني ، فعلى الرغم من مظاهر البهجة والفرح "الممزوج بالحياء يزيد من بهاء طلة العروس، ويرفع من شأنها في نظر الناس"[1].

### 2- التميز والتغير في الدور الاجتماعي:

وقد تجلت هذه الوظيفة في عدة طقوس جعلت من العروس فردا مميزا من بين الفتيات فالحناء مثلا "دلالة رمزية اجتماعية تميّز من قرينتها الأخريات ويضفي عليها بهاء ورونقا وجمالا، وبذلك تكون الحناء مظهرا من مظاهر مباهاة المرأة الريفية في ليلة زفافها."[2]

كما نجدها تتجلى أيضا في طقس الزفاف أو ليلة الدخلة التي تمثل تغيرًا في الدور الاجتماعي للعروس، إذ تنتقل من كنف بيت أهلها إلى وسط عائلي جديد لتشكيل أسرة خاصة بها "إذ تحمل

[1]- كامل عمران وآخرون، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية)، ص 171.
[2]- المرجع نفسه، ص 173.

هذه الليلة معها تغيرات مهمة على صعيد الحياة الشخصية والاجتماعية لكلا العروسين وبخاصة حياة العروس التي تنتقل بين ليلة وضحاها من العيش في كنف الأهل إلى عالم تعيش فيه في كنف زوج كان يشكل قبل وقت قصير جزءا من عالم غريب عنها." [1] وكذا العريس الذي ينتقل من شاب أعزب إلى زوج مسؤول يسعى لتكوين عائلة جديدة خاصة به. "والطقس إذ يجيش الذاكرة الجمعية، بمناسبة الزواج بوصفه انتقالا من فئة اجتماعية إلى أخرى ويجعل الأفراد خاضعين لسلم القيم الاجتماعي، يضفي شرعية على هذا الوضع الجديد (قران العروسين) الأمر الذي يعكس الوظيفة التأسيسية الحاسمة للطقوس."[2]

## 3- التآزر والتكافل الاجتماعي:

يمثل العرس إحدى التظاهرات الاجتماعية التي يتم فيها التضامن والتلاحم بين الناس فهو يكرس قيم التواصل والتعاضد الاجتماعي بينهم، فمرافقة المديوات للعروس والمزاوير للعريس للقيام بكل ما يلزمهما وتلبية كل متطلباتهما يعبّر على مدى التماسك والود الاجتماعي القائم بين الناس، ومرافقة الأهل والأقارب والجيران للعروسين وأهلهما في العديد من الطقوس كرحي الزرع(القمح) وفتل الكسكس وتقديم بعض الهدايا ورشق الدراهم و... يجسّد رمزا من التآزر والأخوة والتكافل الاجتماعي بين أهل المنطقة، كما نجد تقديم مبلغ المال والقفة ليلة الدخلة من طرف العريس للعروس يمثل نوعا من التضامن والمحبة والاطمئنان بينهما، وكذا طقس كبان الروسان الذي نجد فيه محافظة على صلة القرابة من جهة وفرصة لتعارف العروس على أهل العريس وتوطيد العلاقات الاجتماعية بينهم من جهة أخرى.

[1]- -كامل عمران وآخرون، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية)، ص 175.

[2]- أحمد زغب، الفولكلور (المنهج، النظرية، والتطبيق)، ص 157.

### 4- المحافظة على الأصالة وتقاليد الأسلاف:

وذلك من خلال ارتداء العريس والعروس الزيّ التقليدي المتوارث عن الأجداد منذ زمن ماض، فلبس العريس للقندورة والشاش والبرنوس فيه نوع من إحياء التراث والمحافظة على الأصالة، وكذا لبس العروس للبخمار والحلي والخلخال يجعلها تمثل رمزا للأصالة المتوارثة عن الأمهات، وقيام العروسينببعض الطقوس والمعتقدات التي تُعد أمرا أساسيا لإتمام مراسم الزواج على أكمل وجه كزيارة الأولياء الصالحين والتبرك بهم.

### 5-وظيفة نفسية روحية:

تمثلت الوظيفة النفسية في طقوس العرس من خلال تهيئة واستعداد العروسين للزفاف وخاصة ليلة الدخلة التي تُعد ليلة مصيرية في حياة الإنسان، وتتعدى هذه الوظيفة المظاهر الشكلية إلى "وظائف كامنة أهم وأسمى ألا وهي وظائف التهيئة النفسية والروحية والاجتماعية للعروس في أولى خطوات مسيرتها إلى عش الزّوجية ضمن جماعة جديدة (جماعة أسرة الزوج)"[1]، وتتجلى هذه الوظيفة من خلال الحنّاء التي توضع على كفي وقدمي العروس ولبسها للبخمار الذي يضفي شكلا جذابا للعروس، كذا عقد القران الذي يخلف أثرا نفسيا واضحا لدى العروسين يجعلهما يتهيأن لمرحلة جديدة في حياتهما.

### 6-وظيفة جمالية تزيينية:

وتجسدت هذه الوظيفة في عدة طقوس، كلبس العروس للحليّ ووضعها أنواع العطور المختلفة كالاستحمام بالطلية وتبخيرها البخور ورش القرعة التي تبرز مظاهر الزينة للعروس وتظهرها في أجمل وأبهى حلّتها يوم زفافها مما يزيد عليها تميّزا وجمالا وتألقا أمام زوجها وأهل بيتها، كما نجد ذلك أيضا في وضع الخمرة على شعر للعروس والحنّاء في يديها وقدميها "إذ غالبا ما كانت تتفنّن المزينات

[1]-كامل عمران وآخرون، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة اثربولوجية في قرية بللوران الساحلية)، ص 175.

بوضع الحنّاء على كفيّ العروس وقدميها وبعض الخصلات من شعرها لإضفاء شيء من الجاذبية والجمال... فضلا عن دور الروائح العطرية التي تخلفها مادة الحنّاء على جسم العروس، ما يزيدها رونقا وبهاء، ويضفي على ليلة الدّخلة شيئا من الجاذبية والإثارة".[1]

## 7-وظيفة علاجية وقائية:

ونجد هذه الوظيفة تظهر بشكل واضح في طقوس الوقاية من الأذى والخوف من الوقوع في الأعمال السحرية المدبرة من طرف الانفس الشريرة، كبقاء العريس في بيت الحجبة أيام العرس خوفا عليه من الربط وتعليق السكين الصغيرة على بخمار العروس ورشها بالكمون وكسر الرمانة للوقاية من العين الحاسدة التي تمثل "قوة رمزية ناجمة من الحسد والغيرة والإعجاب، تصدر من عدو أو صديق فهي عملية غير مقصودة ولا شعوريّة، ينسب إليها ما يحلّ بالأفراد من الأمراض والفشل والتغيّر المفاجئ لمكانتهم، كما أنّه يعرف أنّ الحنّاء تؤدّي وظيفة علاجية للتشقّقات وقتل الفطريات الجلدية لاحتوائها على مواد جليكوسيدية... وهي المادة المسؤولة عن التأثير البيولوجي طبّيا وكذلك المسؤولة عن الصبغة واللّون البنّي المسود".[2] و "الطقوس الاحتفالية التي تتجلى في نثر الكمون، ونثر الملح وطلقات البارود والرقص الجماعي...الخ، وإن كانت تبدو في مظهرها اجتماعية زمنية إلا أن المجتمعات التقليدية تجعل الديني يشمل كل شيء فالاجتماعي مرادف لديني تقريبا كما يرى دوركهايم، ومن ثم تربطها بالغيبي كطرد الأرواح الشريرة أو القدرات الخارقة لقوانين الطبيعة كعين الحسود."[3]

[1]-كامل عمران وآخرون، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية)، ص 173.

[2] - المرجع نفسه.

[3]- أحمد زغب، الفولكلور (المنهج، النظرية، والتطبيق)، ص 156.

# خاتمة

وبعد هذه الجولة في فضاء الطقوس وجذورها ها نحن نحط الرحال في آخر محطة من هذا البحث المتواضع بعد طول ترحال مبرزين أهم ما توصلنا وتحصلنا عليه من نتائج.

-إن مفهوم الطقس هو حالة خاصة تمزج بين السلوك والحركة والصورة الذهنية التي تنشأ في أثناء التفكير فيما هو قدسي ودنيوي.

-إنّ الطقس هو ذلك الجزء من التراث الشعبي الذي يعبّر عنه بواسطة الجسد وهو حالة انفعالية تُترجم إلى سلوك معين.

-الطقس شعور فردي وجمعي ذو قواعد وأصول مرسومة بدقة متناهية.

-ثبات بعض الطقوس والممارسات على صورتها القديمة لبقاء وظائفها الأصلية، ولا يرى فيها المنتجون أي تعارض مع الدين الإسلامي بل يعتبرونها جزءًا منه.

-كان للطبيعة المحلية القاسية أثر في تشكيل ثقافة الإنسان في منطقة وادي ريغ، فمن خلال تفاعله معها اهتدى إلى أنماط عيش ساعدته على الحياة والتعايش مع هذه الطبيعة الصعبة.

-الطقوس مجموعة من الممارسات المتعلقة بالمعتقدات الدينية والسحرية التي تجسد غالبا تحت وقع الاحتفال.

-للعادات والتقاليد تأثير واضح على ثقافة المجتمع وهي مصدر يستمد منه مُثله وآدابه الفاضلة، كما أنّها تنتقل من جيل لجيل فقد أصبح لهذا الموروث قوة الإلزام وتمثل تلك العادات والتقاليد أساس كيان المجتمع، ولا يستطيع أي فرد أن يخرج عنها وهي التي توثق الروابط الاجتماعية بين الأفراد.

- إنّ الطقوس المرافقة للزواج كنز من الكنوز الإنسانية النفيسة لا تزال تتنفس في ذاكرة بعض الرواة رغم العصرنة، فهي تنتظر يوما بعد يوم من يحاول جمعها واستنطاقها لتبوح بأسرارها الدفينة.

-إنّ بعضًا من سكان منطقة وغلانة لا يزالون يتمسكون بتلك الطقوس، على الرغم من أنّ بعضها يعارض الدين أحيانا، فهي انفعالات وحركات لا إرادية تظهر دون وعي، فهي مكتسبة وراسخة في أعماق الوجدان الجمعي تظهر بشكل مفاجئ ودون إنذار.

-الطقوس الاحتفالية ظاهرة قديمة قدم التاريخ، وهي جزء من الوجود الإنساني، إلا أنّها قابلة للتغير وفق مقتضيات العصر وطرق الاكتساب.

-طقوس الزواج تمثل احتفالا بإحدى مراحل العبور، أي الانتقال من الحياة العزوبية إلى الحياة الزوجية.

-ترافق طقوس الزواج بعض من الإشارات، الكلمات الخاصة، الأغاني، الرقصات والمواكب المرافقة لكل مرحلة من مراحل الاحتفال بالعرس بداية من الليلة الافتتاحية له إلى يوم تجمير النخلة.

-تندرج طقوس الزواج في أغلبها ضمن الطقوس السحرية أو الدينية.

-إنّ أغلب الطقوس الممارسة في الاحتفال بالزواج هدفها دفع الأذى من العين الحاسدة أو اتّقاء السحر الأسود.

-تكتنز منطقة وادي ريغ عموما ووغلانة خصوصا بثروة هائلة من الطقوس والمعتقدات التي تعد مجالا خصبا للدراسة، فهي تؤدي دورا وظيفيا في حياة الأفراد.

-على الرغم من الماضي السحيق الذي ظهرت فيه الأساطير، إلّا أنّها لا تزال تحكى وتمارس بعض طقوسها إلى اليوم، باتخاذها أشكالا مختلفة مما كانت عليه في قديم الزمان.

-إنّ هذه الطقوس تستحق منا الدراسة بأسلوب واعٍ ودقيق، ثم نشر النتائج لتوعية الناس بأهميتها لإزالة الغموض وجعل الجيل الجديد يجيب عن أسئلة كثيرة تخطر في باله ولا يجد لها جوابا مقنعا.

-إنّ دراسة الطقوس وجمعها تجعلنا نحافظ على هذا الإرث الشعبي الذي قد يؤول للزوال مع مرور الزمن.

كانت إذًا هذه أهم النتائج التي خلص إليها هذا البحث المتواضع، فنرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن طقوس الزواج في منطقة وغلانة ووضع لبنة جديدة في مسار البحث في مثل هذه المواضيع.

وفي الأخير فهذه الدراسة بما قد تحمله من فجوات وثغرات نطمح بأن تكون نهايتها نقطة بداية لبحوث ودراسات أخرى أكثر عمقا تحاول فتح باب أمام فهم الطقوس وأشكال تجليها ، وتكشف عن التمحورات المحلية للطقوس وما يتعلق بها من معتقدات.

# ملاحـــــق

**ملاحــق:**

النسوة تحملن التبيون(القفة)

النسوة تفتلن الكسكي

الجمار(قلب النخلة)

عشبة الشندقورة

الخلالات

زوج من الخلخال

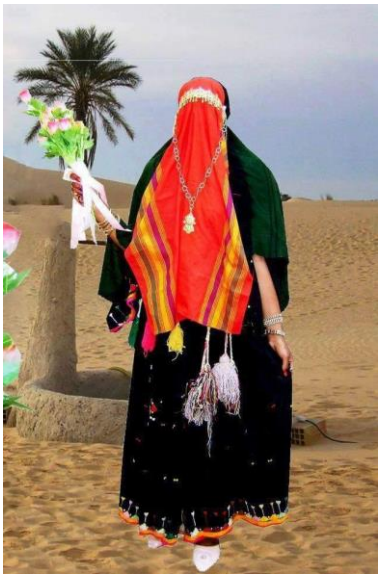

عروس ترتدي البخمار

لمرش الذي يوضع فيه العطر

فرقة الغنايات

فرقة الطبل وغيطة

الكسكس المسقي بالخضار واللحم

الرفيس

البندراق قبل وبعد الطهي

الشخشوخة

البطراف(السلق)

بحيرة لالة زهرة

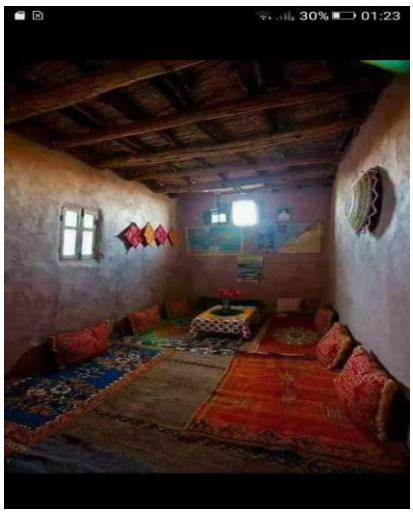

دار الحجبة

الطبق الذي يحتوي على معدات تلباس العريس أو العروس

# قـــائمـــة

# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

### أولا: كتب الأحاديث.

**1–** البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ج6، دار طوق النجاة، ط1، 1422ه.

**2–** الترمذي، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

### ثانيا: المعاجم والقواميس.

**1–** إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1975م.

**2–** أحمد أمين قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، دت.

**3–** أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1993م.

**4–** أحمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، دت.

**5–** مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، ط3، 1979م.

**6–** مصطفى شاكر سليم، قاموس الأنثربولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1981م.

**7–** وهيبة مجدي وكامل المهندس، قاموس المصطلحات العربية في اللغة والأدب العربي، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

**8–** ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد3، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

## ثالثا: الكتب بالعربية.

**1–** إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1985م.

**2–** أحمد بن سعيد أبو العباس الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، دط، دت.

**3–** -أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1948م.

**4–** أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار البصائر، الجزائر، دط، 2009م.

**6–** أحمد زغب، الفولكلور (النظرية، المنهج، والتطبيق)، مطبعة دار هومة، الجزائر، دط، 2015م.

**7–** توفيق زياد، صور من الأدب الشعبي، مطبعة أبو رحمون، الناصرة، ط1، 1994م.

**8–** جلاوي محمد مطور، الشعر القبائلي (بين التقليد والحداثة)، ج1، المحافظ السامية للأمازيغية، الجزائر، ط1، 2001م.

**9–** حسن السهلي الباش ومحمد توفيق، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دار الجليل، لبنان، ط1، دت.

**10–** خزعل الماجدي، متون سومر، الأهلية، عمّان، ط1، 1998م.

**11–** سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، دار النهضة، بيروت، ط2، 1983م.

**12–** سمير شيخاني، الخرافات هل تؤمن بها؟، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.

**13–** شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير الغربية، دار العودة، بيروت، دط، 1982م.

**14–** عبد الحميد إبراهيم قادري، التركيبة البشرية لوادي ريغ أيام حكم بني جلاب، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، دط، 1998م.

**15–** عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، من منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت، الآمال للطباعة، الوادي، الجزائر، ط1، 1999م.

**16–** عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد7، دار الفكر، بيروت، دط، 2001م.

**17–** عزام أبو الحمام المطور، الفولكلور والتراث الشعبي (الموضوعات، الأساليب، المناهج)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م.

**18–** عمر نمر، الملحمة الشعبية الفلسطينية، منشورات الدار الوطنية للطباعة، نابلس، دط، 2000م.

**19–** فراس السواح، الأسطورة والمعنى، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1997م.

**20–** فراس السواح، دين الإنسان، منشورات دار علاء الدين للتوزيع والترجمة والنشر، سوريا، دمشق، دط، ا994م.

**21–** فيروز دياب، القيم والعادات الاجتماعية أ دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1980م.

– قيس النوري، الأساطير وعلم الاجتماع، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، جامعة الموصل، دط، 1981م.

**23–** محمد الجوهري، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط3، 1993م.

**24–** محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها –دراسة ميدانية لواقع العائلة في سورية– ، منشورات دار الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976م.

**25–** محمد الطاهر العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م.

**26–** محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1944م.

**27–** محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية والداخلية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1972م.

**28–** محمود مفلح البكر، الروح الأخضر(احتفالات الخصب في العادة والمعتقد)، دار الحضارة الجديدة، بيروت ط1، 1992م.

**29–** نادية عبد الحميد الدمرداش وتوفيق إبراهيم علي، مدخل إلى علم الفولكلور (دراسة في الرقص الشعبي)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2003م.

**30–** ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، دت.

**31–** نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، القاهرة، دط، دت.

– نسيم الخوري، الزواج مقاربة نفسية واجتماعية، دار الشمال اللبناني، لبنان، ط1، 2008م.

**33–** نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1988م.

## رابعا: الكتب المترجمة.

**1–** ادوارد ويستر مارك، قصة الزواج، ترجمة: عبد المنعم الزيادي، مكتبة النهضة، مصر، دط، دت.

**2–** ادوارد ويستر مارك، موسوعة تاريخ الزواج (دراسة انتروبولوجية)، ترجمة: مصباح الصمد وآخرون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2001م.

**3–** الحاج ابن الدين الأغواطي، رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي لبنان، بيروت، 1990م.

**4–** شارلت سيمور شميت، موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة: مجموعة من الباحثين بإشراف الدكتور محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، ط2، دت.

**5–** فيليب سيرنج، الرّموز في الفنّ–الأديان–الحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، دمشق، ط1، 1992م.

**6–** فيليب لايورت–تولرا، جان.بيار فارنييه، أثنولوجيا أنثربولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004م.

**7–** لوك بنوا، إشارات، رموز، وأساطير، ترجمة: فايز كم نقش، دار عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

## خامسا: الكتب بالأجنبية.

**1–**Dukheim ،Emile ،les formes élémentaires de la vie religieuse . le Systéme totémique en Australie ،1979 ،éd P.U.F "Quadrige" ، 1979.

**2 –** Jean Cazeneuve ، Les rites et les condions humaines ،presses Univesitaires paris ، 1958.

**3 –** Jean Misonneuve : Les Rituels ،1er édition Univesitaires de France ،1988.

**4–** Luc Benoist : Signes ،Symboles ، et Mythes ،Dixiéme Editon ،Universitairas de France ،Paris ،France ،2009.

**سادسا: المجلات.**

**1–** زينب عبد المحسن درويش، زواج القاصرات جريمة مبكرة، مجلة الأمن والحياة، العدد 384، أبريل 2014م.

**2–** الطيب بوسعد، الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني (وادي ريغ أنموذجا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15 (2011):229-449.

**3–** كامل عمران وآخرين (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 1، 2011/02/08م.

– محمد حمداوي، (وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع التقليدي الجزائري)، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية، العدد 10، 2011/03/26م.

**5–** مصباح الهلي، المعتقدات الشعبية حول الزواج، الحمل، الولادة بمنطقة القصر العتيق بورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 08، جوان 2012م.

**6–** منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 49، جويلية، سبتمبر 2010م.

**7–** يمينة بن صغير حضري، سياسة التوغل الاستعماري بمنطقة وادي ريغ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد7، العدد 2 (2014م):29-39.

**سابعا: الرسائل الجامعية.**

**1–** رضوان شافو، مقاومة منطقة تقرت وجوارها الاستعمار الفرنسي (1852-1875)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر العاصمة، 2007م.

**2–** زكية خليفة، الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة –وقنون- مقاربة أنتروبولوجية وظيفيّة، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م.

**3–** زهية سوستي، دراسة الخصائص الاجتماعية، العمرانية، الثقافية لقصور مدينة تقرت، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م.

**4–** عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر، دراسة تحليلية انطلاقا من المسح الوطني حول صحة الطفل والأم (1992) والمسح الجزائري حول صحة الأسرة (2002)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م.

**5–** كمال بلخيري، عوامل وآثار تأخر زواج الجامعيين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الاجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001م.

**6–** مريم بشيري، طقوس يوم عاشوراء (دراسة ميدانية تحليلية) منطق وادي سوف أنموذجا، مذكرة ماستر في الأدب الشعبي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، 2015م.

**7–** نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة العزازقة (مقاربة نياسية)، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م.

**8–** نجاة العجال، الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830 (دراسة في الاحتفالات الشعبية والدينية)، مذكرة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2014م.

**9–** نضال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م.

**10–** هبة الله بوغرارة، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري (1851-1871)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015م.

**11–** وهيبة مهدي، رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع مقارنة بالأساليب الطبية الحديثة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بالقايد، 2011م.

**ثامنا: الملتقيات.**

**1–** رابح رمضان، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية للمركز الجامعي بالوادي، الوادي، 2012م.

**تاسعا: الـــرواة:**

**1–** أحمد بوحنية، 68 سنة، وغلانة، جامعة.

**2–** حليمة نبوع، 77 سنة، وغلانة، جامعة.

**3–** خديجة حمودي، 70 سنة، وغلانة، جامعة.

**4–** رمضان بوشامخ، 72 سنة، وغلانة، جامعة.

**5–** الصافية طعبلي، 78 سنة، وغلانة، جامعة.

**6–** عائشة بن زين، 65 سنة، وغلانة، جامعة.

**7–** عبد الله بن عطاء الله 64 سنة، وغلانة، جامعة.

**8–** عبد الحفيظ بن زين، 68 سنة، وغلانة، جامعة.

**9–** فاطمة الزهراء زهري، 74 سنة، وغلانة، جامعة.

**–** مايسة زهري، 69 سنة، وغلانة، جامعة.

**11–** محمد علي قنوني، 70 سنة، وغلانة، جامعة.

**12–** مخلوف شيبة، 70 سنة، وغلانة، جامعة.

**13–** مشرية معنان، 75 سنة، وغلانة، جامعة.

**14–** موسى بوصبيع، 56 سنة، وغلانة، جامعة.

**15**– هنية اسماعيلية، 77 سنة، وغلانة، جامعة.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| إهـــــداء. | |
| شكـــر وعرفـــان. | |
| مقـدمـــــة | أ-هـ |
| **مدخل: تحديد المصطلحات ولمحة عامة عن منطقة وادي ريغ.** | |
| **-تمهيـــــد.** | 8 |
| **أولا: تحديد المصطلحات.** | 8 |
| 1-تعريف الطقوس. | 8 |
| 2-تعريف الاحتفال. | 11 |
| 3-تعريف الزواج. | 12 |
| 4-أهمية دراسة الطقوس في المعتقد والمأثور الشعبي. | 14 |
| 5-أنواع الطقوس. | 15 |
| 6-وظائف الطقوس. | 17 |
| **ثانيا: لمحة عامة عن منطقة وادي ريغ.** | 19 |
| 1-الموقع الجغرافي. | 19 |
| 2-التنظيم الاجتماعي. | 21 |
| 3-الإطار الاقتصادي. | 23 |
| 4-الإطار الثقافي. | 27 |
| **الفصل الأول: طقوس ومراسيم الخِطبة.** | |
| **-تمهيـــــــد.** | 35 |
| **أولا: سن الزواج.** | 36 |
| **ثانيا: صفات ومعايير اختيار العروس.** | 40 |

| | |
|---|---|
| **ثالثا: طقوس طرد النحس والتخلص من العنوسة.** | 45 |
| **رابعا: طقوس الخِطبة.** | 49 |
| **خامسا: التبيون (القفة) والشرط(المهر).** | 54 |
| 1-التبيون(القفة). | 54 |
| 2-الشرط(المهر). | 56 |
| **سادسا: وظائف طقوس ومراسيم الخِطبة.** | 58 |
| **الفصل الثاني: أيـــــــــام العرس** | |
| **-تمهيـــد.** | 64 |
| **أولا: التحضير للعرس.** | 65 |
| **ثانيا: أيـــــام العرس.** | 67 |
| 1-ليلة افتتاح العرس. | 67 |
| 2-يوم الجهاز وتخراج الزرع. | 71 |
| 3-يوم حفل الزفاف والعقد(عقد القران). | 78 |
| 4-يوم التحنية(زيارة الأولياء الصالحين). | 82 |
| 5-يوم الدخول(ليلة الدخلة). | 84 |
| 6-يوم الصباح. | 89 |
| 7-يوم كبان الروسان. | 91 |
| 8-يوم تجمير النخلة. | 92 |
| **ثالثا: وظائف طقوس أيام العرس.** | 93 |
| خـــاتمـــة. | 98 |
| ملاحـــــق. | 102 |
| قائمة المصادر والمراجع. | 106 |
| فهرس الموضوعات. | 117 |

تم بحمد الله